تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبدالعزيز بوتفليقة

بإشراف وزارة الثقافة و ولاية قسنطينة

فعاليات الملتقى الدولي

ماسينيسا

في قلب تاسيس أول دولة نوميدية

المركز الثقافي
"محمد يزيد"
الخروب (قسنطينة)
من 20 إلى 22 سبتمبر 2014

الجزائر وزارة الثقافة ALGERIE

المحافظة السامية للأمازيغية
2015
www.hca-dz.org

رئاسة الجمهورية

المحافظة السامية للأمازيغية

ⴰⵙⵙⴻⵇⵇⴰⵎⵓ ⵓⵏⵏⵉⵖ ⵏ ⵜⵉⵎⵎⵓⵣⵉⵖ

ASEQQAMU UNNIG N TIMMUZIA

www.hca-dz.org

تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية
السيد عبد العزيز بوتفليقة

شكر وعرفان

عقب اختتام فعاليات الملتقى الدولي «ماسينيسا في قلب تاسيس أول دولة نوميدية» الذي نظمته المحافظة السامية للأمازيغية، تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، من 20 إلى 22 سبتمبر 2014 بمدينة الخروب ولاية قسنطينة، يتشرف الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية، السيد سي الهاشمي عصاد، بتقديم كامل آيات الشكر والامتنان لمعالي وزيرة الثقافة، السيد والي ولاية قسنطينة و السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي للخروب على دعمهم لمبادرتنا و إسهامهم الفعال لإنجاح أشغال هذا الملتقى.

ماسينيسا في قلب تأسيس أول دولة نوميدية

نُشر هذا الكتاب من طرف
المحافظة السامية للأمازيغية

www.hca-dz.org

الإيداع القانوني : 604-2015
ردمك : 978-9947-865-52-1

تصميم و إخراج
رمضان عبدالنبي

تصميم الغلاف
جازية شريح

تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبدالعزيز بوتفليقة

بإشراف وزارة الثقافة و ولاية قسنطينة

فعاليات الملتقى الدولي

ماسينيسا في قلب تأسيس أول دولة نوميدية

المركز الثقافي «محمد يزيد»

الخروب، قسنطينة

من 20 إلى 22 سبتمبر 2014

المحافظة السامية للأمازيغية

2015

الفهرس

-كلمة السيد الوزير، البروفيسور، رئيس بلدية الخروب 13

-كلمة السيد الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية 17

-كلمة السيد ممثل وزير الشؤون الخارجية 21

-كلمة السيدة وزيرة التربية الوطنية 23

-كلمة السيدة وزيرة الثقافة 27

-إشكالية الملتقى 31

-ملخصات المداخلات 37

-المداخلات

قراءة في التواجد البشري بقسنطينة خلال فترتي ما قبل التاريخ

وفجر التاريخ قبل قيام المملكة النوميدية.

وهيبة عبد الوهاب-بدرالدين 43

ماسينيسا والسيادة النوميدية من منظور المصادر القديمة.

(دراسة تحليلية)

محمد الهادي حارش 61

-توصيات الملتقى 77

كلمة السيد

عبدالحميد أبركان

وزير سابق، بروفيسور،
رئيس بلدية الخروب

إنه لشرف عظيم و لمن دواعي سروري أن أستقبلكم اليوم و أرحب بكم، باسمي و نيابة عن مواطني و مواطنات بلدية الخروب و كذا باسم جميع المنتخبين، و ذلك بمناسبة عقد هذا الملتقى الدولي حول ماسينيسا و الدولة النوميدية.
أحيي و أشكر الحضور الكريم،
أزول فلاون :

معالي السيدة وزيرة الثقافة،
معالي السيدة وزيرة التربية الوطنية،
السيد سي الهاشمي عصاد،
السيد ممثل وزير الشؤون الخارجية،
السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية،
السادة الحضور المدعوين،

و خاصة الضيوف الكرام رواد العلم على المستوى الوطني و الدولي، الذين لبوا دعوة المحافظة السامية للأمازيغية، و شرفونا بموافقتهم على تقديم برنامج ثري لمحاضرات من أرقى المستويات، و من المؤكد بأنها ستخلق مناقشات مثيرة للاهتمام. اسمحوا لي أن أتقدم بأحر الشكر و التقدير للسيد سي الهاشمي عصاد، الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية، الذي اختار بلدية الخروب لعقد هذا الملتقى، و قد بذل جهدا جبارا لتفعيل و انجاح هذا الملتقى، و يصب ذلك في سبيل تحقيق أهدافه الرامية إلى تطوير جميع مكونات و جوانب الأمازيغية لترسيخ شخصيتنا و هويتنا الوطنية. نحن في الخروب، في ظل مدينة قسنطينة، سيرتا لـ *Agellid Masinisa* «أعظم ملوك عصره»، بالنسبة لـ Tite Live، مهد Massyles، التي تحتضن ضريح له في مكان يسمى الصومعة. الخروب، و من المعروف عن تاريخ مدينتنا الحديث لدى الأجيال الحالية، أنها اتسمت بمشاركتها في محطات تأسيسية لوطننا و كذا دولتنا الحالية، و هما «ثورة 1 نوفمبر 1954» و «20 أغسطس 1955»، و كل ذلك بفضل التضحيات الجسام لحماة الوطن، الذين ضحوا بالنفس و النفيس في سبيل استقلال الوطن. و مدينتنا في نفس الوقت، و من خلال الذاكرة التاريخية و الشهادة الحية للجزائر الجديدة، فهذه البلدية التي لا يتجاوز عدد سكانها 5.000 شخص في 1962، يبلغ الآن ما يقارب 400.000، هم عشرات الآلاف من طلاب الثانويات والأكاديميين الجامعيين، و مع خلق ديناميكية اجتماعية و اقتصادية خلاقة و عبر تطور عمراني سريع، أدى ذلك الى خلق طرق جديدة للوجود.

هذا الملتقى سيسجل في تاريخ بلدية الخروب و قسنطينة، لأنه سيترجم عن التزام وطني و محلي لتعزيز تراثنا و إبراز علامات من شخصيتنا و هويتنا الوطنية. كما يعتبر هذا

الملتقى إطلالة جديدة للمبادرة التي احتضنتها مدينتنا في 16 جوان 1998، بعنوان «ملتقى حول ماسينيسا و الآثار ببلدية الخروب»، و قد شاركت به آنذاك وجوه علمية و أكاديمية، و التي هي حاضرة بيننا اليوم على سبيل الذكر السادة الأفاضل : الدكتور هيشور، شريط لمين، عبد العزيز فيلالي، و الذي كان من ضمن توصياته الهامة تأسيس جمعية أصدقاء ماسينيسا. التدريس، الحفظ و التبليغ، هذه الذاكرات هي واجب مطلق في معركة دائمة ضد ثقافة النسيان و الذي يشوه صورة الماضي و يعاقب نظرة المستقبل، و السبب في ذلك هو ضعف التاريخ المشترك و الثقافة و اللغات الأصيلة في مجتمعنا. لذلك، إلى جانب الضيوف الوطنيين والدوليين البارزين، يوجد في هذه القاعة العديد من ممثلي المنظومة التربوية و الطلاب و المعلمين الذين سيكونون أول المستفيدين من معرفة محتوى الملتقى، الذي يعتبر كدرس نموذجي لهم، كما أن مدينة الخروب تتعهد بوضع كل توصيات هذا الملتقى على أرضية الواقع.

لكم منا أطيب التمنيات لهذا الملتقى،
و نتشرف بإقامة ممتعة معنا .

ALGERIE
الجزائر
ملك نوميديا - 203 - 148 ق.م
البريد
5,00
ماسينيسا
MASSINISSA
2004
س.ا.ين تونس

كلمة السيد

سي الهاشمي عصاد

الأمين العام

للمحافظة السامية للأمازيغية

أصحاب المعالي : سلام الله عليكم،
السيدة وزيرة الثقافة و السيدة وزيرة التربية الوطنية،
السيدة ممثلة معالي الوزير الأول،
السيد ممثل وزير الشؤون الخارجية،
السيد معالي وزير الدولة، نورالدين يزيد زرهوني،
السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية،
السيد الفاضل، والـي ولاية قسنطينة،
السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي لقسنطينة،
البروفيسور، معالي الوزير، رئيس بلدية الخروب المضيافة،
السادة المدراء التنفيذيون لولاية لقسنطينة،
السادة رؤساء الأسلاك الأمنية للولاية،
السيد مدير المركز الثقافي «محمد يزيد»،

السيد المدير العام للديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة،
السيد المدير العام للمركز الدولي للصحافة.
السيدات الفضليات :
رئيسة جمعية «إقرأ»،
مديرة ديوان الثقافة لولاية قسنطينة،
مسيرة المركز الثقافي «محمد يزيد»، بمدينة الخروب،
الأساتذة المحاضرون المدعوون من داخل وخارج الوطن،
الأسرة الإعلامية،
سكان الخروب الكرماء،
الحضور الكريم،
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،

استهل كلمتي اليوم من هنا، من مدينة ماسينيسا، بتوجيه تحية تقدير و إجلال، لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة على مساندته لمشروعنا بإضفاء رعايته السامية على هذا اللقاء التاريخي و العلمي لما رأى في موضوع الملتقى من أهمية في إبراز إسهامات هذه الشخصية التاريخية.
هذا الاهتمام بالمعرفة التاريخية هو دليل على رغبته في أن يعرف أبناء هذا الوطن، حقائق تاريخه في حقبه المتتالية و إلى حاجته الماسة إلى مسح الغبار على أسماء لشخصيات تاريخية كثيرة ساهمت في صنع الحضارات الإنسانية عامة و حضارات عريقة في إفريقيا خصوصا، شخصيات كانت وستظل مبعث فخرنا واعتزازنا.
باسمي الشخصي و أصالة عن كل الطاقم المؤطر للهيئة المنظمة لهذا الملتقى العلمي بالمحافظة السامية للأمازيغية، أتقدم بكامل آيات الشكر و الامتنان للسيد فخامة رئيس

الجمهورية على مساندته لنا وثقته فينا، التي لن تزيدنا إلا تشجيعا و إصرارا على ضرورة إنجاح هذا الموعد الدولي الهام.
شكرنا خاص وخالص لأصحاب المعالي، للسلطات المحلية لولاية قسنطينة، وعلى رأسها السيد الوالي المحترم و البروفيسور، معالي الوزير، رئيس بلدية الخروب المضيافة على تعاونهم معنا وإسهامهم في صنع هذا الحدث. أغتنم فرصة تواجد السيدة معالي وزيرة التربية الوطنية هنا في أرض ماسينيسا لإيصال أمنية سكان هذه المنطقة في تعلم الأمازيغية ورغبتهم في تلقينها لأبناء وأحفاد ملك ومؤسس دولة نوميدية.
أردنا مواصلة مسار البرنامج العام للمحافظة السامية للأمازيغية هنا في ولايتكم المضيافة، أردنا أن نجعل من قسنطينة، هذه المدينة العريقة، محطة تقييم لما تحقق من مكاسب منذ إدراج الأمازيغية في كلٍ من منظومتي التربية الوطنية و الاتصال.
اليوم و من هذا المنبر، و أمام هذا الحضور الكريم، نجدد و بقوة تمسكنا بمبدأ تكريس البعد الوطني للأمازيغية الذي هو مبعث فخرنا و اعتزازنا بانتمائنا الحضاري العريق.
إننا نسعى جاهدين إلى توسيع دائرة استعمال الأمازيغية عبر كامل التراب الوطني، و لما لا الحديث عن الأمازيغية هنا في قسنطينة و أقطارها الحضرية مثل الخروب التي احتضنت ماسينيسا بصدر رحب، مدينة الخروب التي نأمل أن تكون رائدة في هذا المسعى.
-إدراج الأمازيغية في المدرسة ليس مستحيلا هنا في قسنطينة.
-نعم، توسيع و خلق فضاءات التعبير بالأمازيغية عبر الإذاعة المحلية «سيرتا» و الفضاءات العمومية يمكن تحقيقه.
-تخصيص شعبة أو قسم أبحاث في اللغة و الثقافة الأمازيغية بجامعة قسنطينة شيء وارد جدا.

و أخـيرا نعـم لترقيـة المتغـيرة المحليـة (الشـاوية) عـلى غـرار المتغـيرات اللغويـة الأخـرى بدعـم مـن مؤسسـات الدولـة ذات الصلـة بالإنتـاج الفكـري و الأدبي و الفنـي مـن كتـب و أفـلام و وسائط سمعية بصرية.
قسـنطينة مدينـة العلـم و العلـوم، مدينـة الأصل و الأصالـة، جديرة هـي أن تحتضـن نشـاطا علميـا كهـذا، اختيارنـا لولايـة قسـنطينة لم يكـن صدفـة، أردنـا أن نجعـل مـن قسـنطينة محطـة لاسـتحضار ذاكـرة تاريخنـا المجيـد و فضـاء مبـاركا لإطـلاق نشـاطات أخـرى ستسـعى المحافظـة السـامية للأمازيغيـة إلى تجسـيدها سـنة 2015.
في الختـام أجـدد تشـكراتنا للسـلطات الولائيـة عـلى حسـن الاسـتقبال و كـرم الضيافـة مـع الإشـادة بـكل المجهـودات المبذولـة لتنميـة نموذجيـة.
كـما أوجـه شـكري إلـى كل المحاضريـن و المشـاركين في هـذا الملتقـى العلمـي مـع تمنياتنـا بالنجـاح لأعمالكـم.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

كلمة السيد

سعد بلعابد

الممثل الشخصي للسيد رمطان لعمامرة،
وزير الشؤون الخارجية

ماسينيسا مصدر إلهام لجوانب من السياسة الخارجية الجزائرية.

إن المواضيع المطروحة للنقاش و التمحيص في هذا الملتقى الميمون الذي حظي برعاية فخامة رئيس الجمهورية، السيد عبد العزيز بوتفليقة، تكتسي لا ريب، أهمية باللغة تنبئ عن مدى حرص المحافظة السامية للأمازيغية، على بعث تراثنا التليد على بينة و إبراز إسهام بلدنا الحبيب في الحضارة الإنسانية عموما و الإفريقية خصوصا، و مدى بعد نظر شخصية فذة مثل ماسينيسا، مبعث فخرنا و اعتزازنا حيث لا تزال رؤاه الثاقبة مصدر إلهام لجوانب من سياستنا الخارجية ولعل أبرزها، عدم التدخل في الشؤون الخارجية للغير و الحض على ثقافة السلم و الحوار...

لا غـرو أن هـذا المقـام يتعـدى الامتـداح السـخي لشـخص ماسينيسـا الـذي أجمـع المؤرخـون القدامـى و المحدثـون عـلى الإعجـاب بمناقبـه، أليـس هـو ممـدن نوميديـا و حامـي حياضهـا و موحدهـا و بـاني مقومـات دولتهـا و إدارتهـا إذ طـال عملـه المجـال السـياسي و الاقتصـادي و الثقـافي و حتـى الريـاضي ناهيـك عـن المجـال العسـكري بشـهادة مـن عـاصروه محليـا و خارجيـا و يكفيـه فخـرا أن الأوضـاع في حكمـه الطويل، رغـم التنافس القوي و محـاولات بسـط النفـوذ الذيـن كانـا عـلى أشـدهما يومـذاك و يزيـده اعتـزازاً أنـه اسـتطاع أن يدفـع عـن مواطنـي أغنـى قـوة في عـصره مـن المسـغبة.

لـئن كان اسـتجلاء جوانـب غامضـة لهـذه الحقبـة مـن نصيـب المحاضريـن الأجـلاء الذيـن سـيتكفلون بإبـراز الـرؤى المطموسـة و ليـس مـا يـردده هنـا و هنـاك مريـدوا المدرسـة الاسـتعمارية، فالأحـرى بـذل جهـد أكـبر للوصـول إلى الآثـار المطمـورة شرقـا و غربـا تحـت الأرض عـلى غـرار عـين الحنـش و بـئر العاتـر و كهف الدببـة بعدمـا ظـل العثـور عـلى أرشـيف المملكـة النوميديـة و مـا تلاهـا غـير ميسـور عـلى مـا يبـدو لاسـتنطاق ذاكـرة أمتنـا المجيـدة بعدمـا أضحـى يقينـا، أن هويـة البـلاد الإفريقيـة عمومـا هـي المسـتهدفة.

كلمة السيدة

نورية بن غبريط

معالي وزيرة التربية الوطنية

السيدة وزيرة الثقافة،
السادة الوزراء،
السيد الوالي،
السادة أعضاء المجلس الوطني،
السيد الأمين العام للمحافظة السامية للامازيغية،
السادة أعضاء المجلس الولائي،
رئيس بلدية الخروب،
السادة الحضور،
الجامعيين، الباحثين، و العائلة الصحفية.

أود أن أتقدم بالشكر للمحافظة السامية للامازيغية لاعطاءنا الفرصة للقيام برحلة مزدوجة عبر الزمان و المكان من خلال هذه الندوة العلمية الهامة من هنا من سيرتا القديمة

مهـد الحضـارة الامازيغيـة، عاصمـة الدولـة الأولى النوميديـة و التـي أسسـها الاغاليـد الأكبر ماسينيسـا. و نحـن في المدينـة رمـز حركـة الإصـلاح لجمعيـة العلـماء المسـلمين قسـنطينة العزيـزة عـلى العلامـة عبـد الحميـد ابـن باديـس الصنهاجـى. مـن ابـرز شـخصيات تاريخنـا العريـق الذيـن بنـو معاركهـم بالـولاء للأسـلاف و بحـب الجزائـر كل بطريقتـه الخاصـة، بالدفـاع عـن أسـس الهوية الجزائريـة و محاربـة الجهـل و الأميـة و الظلاميـة.
إن التحديـات التـي نواجههـا في الألفيـة الثالثـة تتطلـب منـا العمـل بشـكل واثـق مـع مؤسسـات الجمهوريـة كل في إطـار صلاحياتـه القانونيـة و اغتنـم هـذه الفرصـة و مـن هـذا المنـبر لأعلـن رسـميا اسـتعدادنا للعمـل جنبـا إلى جنـب مـع المحافظـة السـامية للامازيغيـة لتحسـين و توسـيع و تعزيـز تعليـم اللغـة الامازيغيـة.و هـذا تعبـيرا منـا عـن قناعـة عميقـة.
إن تدريـس اللغـة الامازيغيـة يحظـى باهتـمام خـاص كباقـي المـواد التعليميـة لمـا لهـم مـن مكانـة فى إسـتراتجيتنا التربويـة التـي تنـدرج مـن خـلال ثـلاث مقومـات ألا و هـي : التحويـر البيداغوجـي، الترشـيد الحكـم، الاحترافيـة مـن خـلال التكويـن. تهـدف هـذه الإسـتراتجية إلى التطـور النوعـي لـكل الوسـائل التعليميـة و الاحترافيـة المهنيـة للمعلمـين و المفتشـين، زيـادة عـن اللغـة نجـد تعليـم التاريـخ. فترقيـة هـذه المـادة تمـر عـبر وسـائل اخـرى مثـل السـينما. في هـذا السـياق و بالتعـاون مـع زملاءنـا في قطـاع الثقافـة تحـت شـعار نـادي السـينما و الخـاص بطلبـة الثانـوي، برمجنـا فيلمـين تاريخيـين بعنـوان احمـد زبانـة و فاطمـة نسـومر، سـيتم عرضهـما خـلال شـهري أكتوبـر و نوفمـبر 2014. ان التطلـع لمسـتقبل الامازيغيـة هـو افتتـاح القسـم الأول لتعليـم اللغـة الامازيغيـة في قسـنطينة، بالخـروب عـلى وجـه التحديـد يعتـبر رسـالة أمـل.

هـذا الإنجـاز يترجـم بشـكل ملمـوس التعايـش الـذي يمكـن و ينبغـي أن يكـون بـين المنتخبـين المحليـين و جهـود الدولـة. فقـط لهـم عمـل توحيـد لماسينيسـا جيـل مـن الجزائريـين و الجزائريـات مـن الأمـير عبـد القـادر إلى شـهداء ثـورة 1954.
إن وحـدة الشـعب الجزائـري تعتـبر اسـمنت لهويتنـا الجزائريـة، مـرة أخـرى و بـكل امتنـان أشـكركم على كـرم الضيافة القسـنطينية التـي حظيـت بهـا أنـا و الوفـد المرافـق لي.

شكرا لكم.

كلمة السيدة

نادية لعبيدي-شرابي

معالي وزيرة الثقافة

أيها الحضور الكريم،
السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

إن هـذا الجـو الحميمـي يتطلـب منـا أن تكـون المداخـلات و الكلـمات الافتتاحيـة قصـيرة، لـذا أشـكركم مسـبقا عـلى الصـبر نظـرا لحـرارة الجـو و استسـمحكم عـذرا لان أهـم شيء هـو أن نبـدأ بالإعـمال. فالكلـمات التـي يقدمهـا السـادة الكـرام سـواء منهـم الجزائريـون أو الضيـوف الذيـن أتـوا مـن بعيـد، نلتقـي جميعـا حـول هـذا الموضـوع المهـم ألا و هـو ماسينيسـا مؤسـس الدولـة النوميديـة و فعـلا ماسينيسـا يكـون في قلـب إهتمامـات هـذا اللقـاء الكريـم.
انـه لـشرف كبـير أن أكـون بينكـم اليـوم في هـذا الملتقـى الـدولي الكبـير» ماسينيسـا في قلـب تأسـيس أول دولـة نوميدية«تحـت

رعاية فخامة السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، الذي يبين الاهتمام الكبير فيما يخص تاريخ الجزائر، الكلمة الأخرى التي أريد أن أقولها، اكرر شكري لمنظمي هذا الملتقى و فعلا عندما ينظم هذا الملتقى في مدينة الخروب، القريبة من ضريح ماسينيسا له أكثر من دلالة.

مهم جدا ربط الماضي بالحاضر من خلال أعمالكم وكل الأفكار التي نحن في نقاش حولها و هذا ما يبين أننا قادرون فعلا أن نبحر في جذور التاريخ و نربط الماضي بالحاضر مما يدعم الهوية الجزائرية و يسمح أيضا لأبنائنا و بناتنا أن تكون لهم معالم و تكون لهم محطات تسمح لتصورهم لتاريخ الجزائر، أن يكون لهم بعد تاريخي و يسمح لهم اكتشاف الجزائر، بالنسبة للأطفال و الشباب.

بشيء من التوازن في شخصيتهم، فعلا لنا تاريخ كبير جدا، و تاريخ يستحق الدراسة و المراجعة لبعض معالم هذا التاريخ و يسمح كذلك للشباب بان يلتحقوا بهذه المحطة من تاريخنا.

وجودي اليوم مع صديقتي و زميلتي وزيرة التربية، يبين فعلا ان بين التربية و التعليم العالي و الثقافة علاقة وطيدة فيما يخص العلاقة الثلاثية بين الوزارات، و هذا بدعم من المثقفين و الباحثين الذين بواسطتهم نستطيع أن نبني فكر و تصور رؤية في ما يخص التاريخ، لأننا بحاجة لهذه الرؤية.

نظن أن حضور الأساتذة الكرام و حضور الضيوف الذين هم دائما في تجديد للفكر حول هذه القضية يدعم الفعل الثقافي و يسمح كذلك بجمع كل هذه الطاقات من اجل دعم التربية و استيعاب الأطفال لهذا التاريخ.

فعلا نحن بحاجة لهذه الملتقيات و هي مناسبة لأحيي السيد سي الهاشمي عصاد الذي يحاول دائما بروح من الإصرار و المثابرة أن يجمعنا حول تاريخ الامازيغ بالجزائر مثلما لاحظتم

و تلاحظونـه دائمـا مـع المحافظة السـامية للامازيغيـة و مع المجلس الأعـلى اللغـة العربيـة، نحـاول دائمـا أن نقيـم ملتقيـات. أنـا جـد مـسرورة بوجـود السـيدة وزيـرة التربيـة، السـادة إطـارات التعليـم العـالي و الحضـور الكريـم، بالنسـبة للثقافـة كل هـذا يدعـم تثمـين الـتراث المـادي في مـا يخـص الثقافـة. وكذلـك لمـا يـزكي الباحثـون و يعطـون شرعيـة لهـذه الأعـمال كل هـذا ينعكـس بطريقـة ايجابيـة جـدا عـلى الثقافـة. فلـما لا بعـض مـن هـذه الأعـمال تترجـم إلى أفـلام رسـوم متحركـة لتفتيـح خيـال الأطفـال ؟ لمـاذا لا تكـون أعـمال سـمعية بصريـة ؟ تسـمح للمخرجـين و الأدبـاء و رجـالات المـسرح بأخـذ المـادة الخـام التـي ستسـمح بوجـود تواصـل بـين الأجيـال و بـين ثقافـة البحـث العلمـي و التربيـة.

الكلمة الأخيرة أعلن رسميا عن افتتاح أعمال هذا الملتقى.

إشكالية الملتقى

إقترن تاريخ الجزائر منذ فترة ما قبل التاريخ وصولاً إلى الحقبة المعاصرة بأحداث و ماضي المستعمرين الذين تعاقبوا على إحتلال هذه الأرض. هذا التاريخ الذي تخللته فترات من الحروب العديدة و فترات أخرى تميزت بالإستقرار و الأمن، تمخضت عن إحتضانه لإسهامات كثيرة ساعدت على تطور العالم. إن الإسهامات كانت متبادلة حتى و إن كانت الجزائر تلقت إسهامات متباينة على غرار تعدد المحتلين لها.
الشيء الأكيد أن هذه الأرض ساهمت، بطريقتها الخاصة، في ديمومة الحضارة العالمية مع تقديمها للأخرين ما حازته من أعمال خلاقة و أدبية و روحية. من المؤكد أن تاريخ الجزائر لا يقتصر مضمونه على الصراعات و المقاومات كما أنه ليس بالحديث جداً. وُجِدَت الجزائر منذ ألاف السنين و القرون كما أنجبت أسماء عظيمة تركت بصمتها في التاريخ القديم و المعاصر مبرهنةً على خصوبة هذه الأرض التي شهدت بروز عدة عظماء من بُنَاتِ الدول على غرار ماسينيسا، مؤسس الدولة النوميدية في القرن الثاني قبل الميلاد مما يجعلهم في مصاف باقي ملوك و أسياد العالم.

ماسينيسا، إبن قايا، إستعاد الأراضي التي ضمها سيفاكس إلى ملكه. كان تحالفه مع القرطاجيين ثم مع الرومان تمليها طبيعة الظروف المرحلية الجيوسياسية و الإستراتيجية السائدة آنذاك. إستقر به الأمر في نهاية المطاف كملك معترف به على النوميديين. أصبحت نوميديا في أثناء حكمه، التي قادها كفارس مغوار و محنك، مملكةً متطورةً و مزدهرةً تحتل مكانة مميزة في البحر الأبيض المتوسط.

فاقت الإنجازات السياسية و الإجتماعية لماسينيسا إنجازاته العسكرية بكثير. قام بتوحيد الأمازيغ و تمكينهم من العيش حياة الحضر و التمدن. قام بتأسيس دولة نوميدية قوية مدعمةً بمؤسسات مستلهمة من القوى العظمى في تلك الفترة (قرطاج و روما).

كما قام بصك عملة نقدية وطنية و إنشاء أسطول بحري و جيشٍ نظامي. كان ملك محبوباً جداً من طرف شعبه. الأضرحة و القبور التي شُيِدَت تشريفاً له تعتبر دلالة على إعتراف رعاياه له بالولاء و العظمة.

زيادة على التطور الذي عرفته الفلاحة، فقد شهد حكمه إزدهاراً فكرياً أين إحتلت الفنون و الثقافة و الآداب الأماكن العمومية.

عُرِف ماسينيسا كرجل دولة من الطراز العالي محترماً للمعاهدات و رافضاً لكل تدخل أو تسلل خارجي في الشؤون الداخلية للدول. أليس هو صاحب المقولة المشهورة «إفريقيا للأفارقة» ؟ مما يعكس مدى تمسكه بسيادته و إستقلاله.

-الوضعية الجيوسياسية في شمال إفريقيا مع قيام المملكات الأمازيغية.

-الحـرب البونيقيــة الثانيــة، معركــة زامــا و الــدور الــذي لعبــه الفرســان النوميديــون.
-صعود الملك ماسينيسا و تأسيس الدولة النوميدية.
-التنظيــم الإجتماعــي الســياسي، الإقتصــادي و العســكري للدولــة النوميديــة.
-مكانة اللغة و الثقافة الأمازيغية أثناء حكم ماسينيسا.

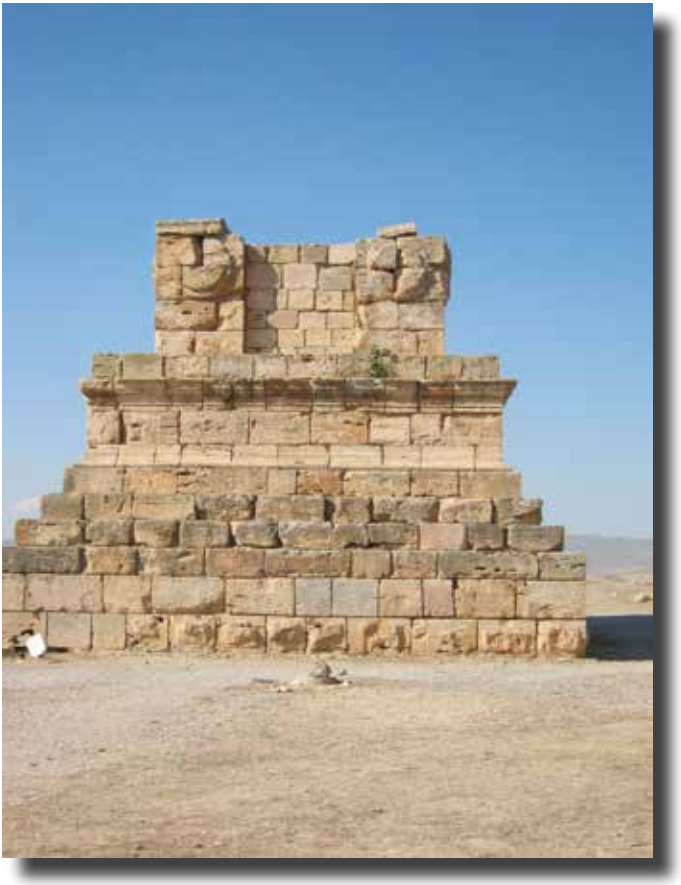

ملخصات المداخلات

قراءة في التواجد البشري بقسنطينة خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ قبل قيام المملكة النوميدية.

وهيبة عبد الوهاب-بدرالدين
قسم التاريخ و الآثار عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر.

وفر التشكيل الجيومورفولوجي لمنطقة قسنطينة و موقعها المرتفع العناصر المهمة التي كان يبحث عنها إنسان ما قبل التاريخ في أي منطقة و هي الحماية مع وجود الغذاء و الماء الذي وفره وادي الرمال الذي يشق المدينة على طول 2800 متر حيث شكلت تكويناتها الجيولوجية ذات الطبيعة الكلسية العائدة إلى فترة الكريطاسي وسط مناسب للاستيطان و الاستقرار البشري الذي تدل عليه العديد من المواقع الأثرية المكتشفة بالمنطقة و ضواحيها.

يرجع اثار التواجد البشري بهضبة المنصورة إلى المرحلة البليوبلايستوسينة حيث أعطى الموقع صناعة حجرية تؤرخ بالحضارة الألدوانية و مجموعة حيوانية مميزة، بالإضافة إلى موقع أولاد رحمون الذي أعطي ادوات الدوانية و أشولية، زد على ذلك مواقع تؤرخ للعصر الحجري القديم الأوسط (جبل الوحش و كهف الدببة) و العصر الحجري الحديث (كهف الأروي و كهف الحمام) و عدة واجهات الفن الصخري الممتدة بين الخروب و الهرية (ترفانة، كهف سيدي صالح، كاف تسنقة، حجر الغراب، كهف مرباح). بالإضافة إلى المعالم الجنائزية -على اختلاف أنماطها- ممتدة من تيديس، سيدي

مسـيد، عـين البـاي، راس العـين بومـرزوق إلى بونـوارة، هـذه المواقـع و غيرهـا مـن المواقـع المجـاورة تسـمح لنـا بمعرفـة أهميـة الاسـتقرار السـكاني و تعطينـا نـضرة شـاملة للمنطقـة قبـل قيـام المماليـك النوميديـة.

* *
*

ماسينيسا والسيادة النوميدية من منظور المصادر القديمة. (دراسة تحليلية)

محمد الهادي حارش
دكتور في التاريخ،
قسم التاريخ، جامعة الجزائر2،
الجزائر.

تتنـاول المداخلـة نقطتـين أساسـيتين ركّـز عليهـما المؤرّخـون القدامـى دون غيرهـما، الأولى هـي توليـة ماسينيسـا العـرش النوميـدي سـنة 203 ق.م.، إن كانـت رومـا قـد اعترفـت بـه ملـكًا أم نصبتـه ملـكًا عـلى نوميديـا ؟
و النّقطـة الثانيـة هـي مسـألة خلافتـه، إن كان قـد تـرك فعـلاً أمـر اسـتخلافه لسـكيبيو سـنة 148 ق.م.، و أي صفـة يتمتّـع بهـا هـذا الأخـير حتـى يـترك لـه الأمـر دون القنصلـين المنتخبـين ودون مجلـس الشـيوخ ؟
كان يهـدف معظـم الكتـاب اللاّتـين وراء كتاباتهـم إلى تمجيـد الأمـة الرومانيـة، وإظهـار قوّتهـا وفضلهـا عـلى العـالم، و بالمقابـل اعتبـار

كلّ الشّعوب و الأمم الأخرى «همجًا»، لا دين و لا ملّة لهم، جلبوا على المكر و الخديعة، و نذكر من هؤلاء المؤرّخين على سبيل المثال، لا الحصر، تيتوس ليفيوس (59 ق.م.17 م.) و سالوستيوس (86-35 ق.م.).

و ممّا لفت انتباهنا هنا بخصوص إشكالية «السّيادة النّوميدية»، أنّ كلّ ما وصلنا حولها مستمدٌّ أساساً من هذين المصدرين، مع غياب كليّ لبوليبيوس المعاصر للأحداث (208-125 ق.م.)، و الذي يعدّ شاهد عيان، ما دام قد حضر تدمير قرطاجة سنة 146 رفقة سكيبيو الإفريقي الثاني (185-129 ق.م.)، و التقى ماسينيسا قبل ذلك عدّة مرّات في قيرطا، و ربّما أقام في قصره، و هو الذي بالغ في مدح الملك على رأي البعض، لكنّه لم يقل شيئًا حول موضوعنا «السّيادة النّوميدية» ما عدا إشارته إلى نصّ معاهدة زاما 201 ق.م. على : حق ماسينيسا في استرجاع ممتلكاته و ممتلكات أسلافه من دورٍ و أراض...، و اعتباراً للحياد النّسبي الذي يتمتّع به بوليبيوس من ناحية و الانحياز المطلق للمؤرّخين الرومان عامة وتيتوس ليفيوس و سالوستيوس على وجه الخصوص لقضايا روما، نجد أنفسنا أمام رؤية أحادية، نعرف مسبقاً أنّها لا تقدّم كلّ الحقيقة التّاريخية.

* *
*

المداخلات

وهيبة عبد الوهاب-بدرالدين
قسم التاريخ و الآثار عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر.

قراءة في التواجد البشري بقسنطينة خلال فترتي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ قبل قيام ال مملكة النوميدية.

مقدمة

تعد قسنطينة من أهم المدن التاريخية بشمال إفريقيا. كان لها حضور بارز عبر مختلف المراحل والفترات التاريخية. منها فترتي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الغنيتين بالشواهد و الدلائل الأثرية التي اكدتهما الابحاث المنجزة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و القرن العشرين، أسفرت هذه الأبحاث عن اكتشاف عدة مواقع أثبتت قدم تواجد و استقرار المجموعات البشرية بالمنطقة و ضواحيها و من خلال هذا العرض سنحاول التطرق إلى هذه المواقع بداية بمواقع ما قبل التاريخ تليها مواقع فترة فجر التاريخ.

الإطار الجغرافي لولاية قسنطينة

تقع ولاية قسنطينة في الشرق الجزائري. يحدها من الشرق قالمة، من الشمال سكيكدة، من الغرب ميلة و من الجنوب أم البواقي. تتميز تضاريس قسنطينة بالكثرة والتنوع حيث تنحصر بين سلسلتين تضارسيتين كبيرتين هما السلسلة التلية في الشمال و الهضاب العليا في الجنوب. تحيط بها الجبال من جميع الجهات أهمها جبل أم سطاس في أقصى الجنوب جبل شطابة بالغرب، جبل سيدي ادريس و سيدي مسيد شمالا و جبل الوحش من الشرق. كما تتكون من عدة هضاب منها هضبة عين الباي و هضبة عين عبيد وهضبة المنصورة (1).
تحتوي الولاية على عدد معتبر من الأودية أهمها واد الرمال وواد بومرزوق الذين تغذيها شبكة من الأودية و الروافد منها واد حميميم الذي ينبع من منطقة المريج و واد بردة في الجهة الشرقية يصبان في واد بومرزوق، واد البقرات في الجهات الغربية يصب في واد الرمال. بالإضافة إلى واد السمندو بالشمال(2).

مواقع ما قبل التاريخ بمنطقة قسنطينة

وفر التشكيل الجيومورفولوجي لمنطقة قسنطينة الوسط المناسب للاستيطان و الاستقرار البشري المتميز بوجود عدة كهوف و ملاجئ، حيث حرص الإنسان منذ القدم على الاستقرار بمواقع تتوفر على مجموعة من الشروط التي تعد ضرورية لحياته (وفرة المياه والحماية...).
و أهم مواقع فترة ما قبل التاريخ بقسنطينة وجدت داخل الكهوف أو الملاجئ (كهف الدببة، كهف الأروي، كهف الحمام) أو على ضفاف الوديان و البحيرات و المجاري المائية (موقع

المنصورة، جبل الوحش) و مجمل المحتوى الأثري لهذه المواقع معروض بقاعة ما قبل التاريخ بالمتحف العمومي الوطني سيرتا بقسنطينة.

موقع المنصورة

يقع في جنوب شرق مدينة قسنطينة. يندرج ضمن التكوينات النهرية البحيرية لهضبة المنصورة. اكتشف في نهاية القرن 19 يؤرخ هذا الموقع بين البليوسين الأسفل و البلايستوسين.

لفت اهتمام عدة باحثين حيث ترجع أولى الإشارات إليه لكل من (*Bayle 1854, Gervais 1869, Thomas 1884*) عثر فيه على مجموعة عظام حيوانية جد مهمة. كما اكتشف الباحث لابلاس (*G. Laplace*) سنة 1956 صناعة حجرية مهمة في محتوى طباقي. يرجع الفضل إلى الباحثين بويتو (*R.P. Poyto*) و كامبس (*G. Camps*) بتقديم بعض التوضيحات حول المكان الذي جمعت منه هذه المجموعة الحجرية المصنوعة من مادة الكوارتزيت و الشبيهة بتلك التي عثر عليها في الموقع الالدواني عين الحنش (العلمة، ولاية سطيف).

المجموعة الصناعية عثر عليها في الطبقة السفلى الترافارتينية نسبت إلى الحضارة الألدوانية و هي مرفقة مع مجموعة عظام حيوانية كبرى تعود إلى البلايستوسان الأسفل. و هذا ما جعل منه موقعا نادرا و مميزا بشمال إفريقيا. كما عثر فيه كذلك على مجموعة حجرية نسبت إلى الحضارة الأشولية و كذا صناعة حجرية نسبت إلى العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم المتأخر.

المجموعة الحيوانية بعد إعادة معاينتها أعطت السلالات الحيوانية منها الفيل (*Elephas sp*)، وحيد القرن (*Ceratotherium mauritanicum - Pomel, 1888*)، الخيل البدائي (*Hipparion (s. l.) sp*)،

الخيـل الثابتـي (*Equus f. tabeti Arambourg, 1970*)، فـرس النهـر (*Hipoppotamus cf. irensis Pomel, 1896*)، الفهـد (*Cf. Panthera pardus*)، الخنزيـر مغـربي (*Kolpochoerus cf. maroccanus Ennouchi, 1953*)، و عـدة أنـواع مـن الغـزلان و الظبـاء و البقريـات (4) (*Bovini indet. cf. Bos bubaloides, Alcelaphini indet, Tragelaphus cf. gaudryi, Thomas, 1884, Arambourg, 1979, Oryx cf. gazella L, Kobus aff. kob Erxleben, 1777, Gazella cf. Pomeli Arambourg, 1979*).

بيوكرونولوجيـا هـذه السـلالات الحيوانيـة و البقايـا الصناعيـة تـم العثـور عليهـا أيضـا في موقـع عـين الحنش(ولايـة سـطيف) المـؤرخ بحـوالي 1.8 مليـون سـنة و هـذا مـا يعطـي تأريـخ متقـارب للموقعـين و هنـاك مـن الباحثـين مـن يقـول بأقدميـة موقـع المنصـورة و هـذا دليـل عـلى قـدم التواجـد البـشري في قسـنطينة و شـمال إفريقيـا متزامنـا بذلـك مـع إفريقيـا الشرقيـة التـي عـثر فيهـا عـلى أقـدم البشريـات و الصناعـات الحجريـة.

أولاد رحمون

يقـع عـلى حـواف واد بومـرزوق بالقـرب مـن محطـة القطـار لمنطقـة اولاد رحمـون، اكتشـف مـن طـرف بنكـوس، أوبـير و جيوفنانجـلي هذيـن الأخيريـن اعطيـا سـنة 1964 سـتراتيغرافية لإحـدى مصاطـب واد بومـرزوق. توضـح تسلسـل طباقـي احتـوى عـلى حـصى مهيئـة و أدوات ذات وجهـين و فـؤوس صغـيرة و شـظايا كلاكتونيـة نسـبت إلى الحضارتـين الالدوانيـة و الأشـولية، المجموعـات الصناعيـة جـد ملسـاء مـن جـراء نقلهـا مـع مجـري الـواد (4) و هـي محفوظـة حاليـا بالمتحـف العمومـي الوطنـي سـيرتا بقسـنطينة.

موقع جبل الوحش

يقـع عـلى ضفـاف بحـيرات جافـة بجبـل الوحش.اكتشـف مـن طـرف الباحـث دوبريـج سـنة 1912. عـثر بالجـزء الشـمالي الشرقـي لبحـيرة جبـل الوحـش عـلى بعـض الأدوات الحجريـة مـن الصـوان و الكوارتزيـت فـوق سـطح طبقـة طمييـة كـما عـثر بالبحـيرة العليـا لجبـل الوحـش عـلى أدوات حجريـة مـن الكوارتزيـت منهـا مدببـات ذات شـكل لـوزي، مدببـات غـير منتظمـة، محـكات دائريـة و ممـدودة، شـظايا و أدوات ذات عنـق ترجـع إلى العـصر الحجـري القديـم الأوسـط. كـما عـثر معهـا عـلى مجموعـة حيوانية لكنهـا لم تعـرف مـن طـرف الباحثـين (5).

كهف الدببة

يقـع في الجهـة الشـمالية الشرقيـة لمنحـدر سـيدى مسـيد. و هـو عبـارة عـن كهـف بعلـو 6 م وعـرض 3 م وطـول يقـدر بـ 60 م. اكتشـف مـن طـرف الباحـث دوبريـج سـنة 1908. عـثر فيـه عـلى طبقـات اسـتيطان بـشري متسلسـلة مـن العـصر الحجـري القديـم الأوسـط حتـى الفـترة الرومانيـة مـرورا بالعـصر الحجـري القديـم الأعـلى و العـصر الحجـري الحديث.عـثر في هـذه الطبقـات عـلى أدوات حجريـة مـن مـادة الصـوان و الكوارتزيـت كالمدببـات و الشـظايا و النصـال و المصاقـل و الفـؤوس المصقولـة. إضافـة إلى مجموعـة هامـة مـن الصناعـة العظميـة كالمخـارز و الملاعـق و القطع الفخارية النيوليتية و الرومانية.

عـثر بهـذا الكهـف عـلى مجموعـة عظميـة حيوانيـة تتمثـل أساسـا في عظـام الدببـة، حـمار الوحـش، الثعلـب. الفهـد، الثـور البـدائي، الغـزلان، الخنزيـر الـبري، الظبـي الوحـشي، الضبـاع، وحيـد القـرن، الشـيه، الأروي و هـي حيوانـات ذات طابـع أورو آسـياوي تعيـش في المنـاخ الرطـب(6).

كهف الأروي

يقع كهف الأروي قرب كهف الدببة داخل الكتلة الصخرية لسيدي مسيد. اكتشف من طرف الباحث دوبريج سنة 1908 عثر به صناعة حجرية، عظمية و صناعة فخارية مميزة. أسفرت حفرية الباحث دوبريج تسلسل طبقي يدل على استطان الإنسان الى غاية الفترة الرومانية.

أما فيما يخص المجموعة الحيوانية التي عثر عليها في هذا الكهف فتتمثل في عظام الدببة ،الشيهم، الحمار الوحشي، الثور البدائي، الأروي. عدة أنواع من الغزلان، الظبي الوحشي، البري، الضباع، إبن آوى، سلاحف مائية، عدة فقرات لأسماك مختلفة و كذا هياكل بشرية تعود إلى العصر الحجري الحديث (7).

كهف الحمام

يقع على يمين الطريق المؤدي إلى جسر سيدي مسيد على طريق القصبة. أين نجد مغارة متجهة نحو الشمال الغربي. اكتشف من طرف دوبريج سنة 1915 مساحتة تتراوح بين 10 إلى 12 متر عرضا و ارتفاع معتبر وجدت فيها عدة ملحقات. عثر به على صناعة حجرية و فؤوس مصقولة (8). صناعة عظمية. صناعة فخارية غليظة الصنع، فخار مطلي يحمل رسومات هندسية على شكل مثلثات و أشرطة، و شقف فخارية غير محلية (9).

و صناعة برونزية تتمثل في دبابيس و أقراط و قطع نقدية و مطرقة حديدية بالإضافة إلى مجموعة عظام بشرية (10) و عظام حيوانية تتمثل في الخيل الموريطاني، الجاموس العتيق، الغزال، الماعز، الأروي البقر الإيبيري، الثور البدائي، الخنزير البري، قرد الماقو (11).

محطة كهف سيدي صالح

توجد هذه المحطة ببلدية ابن باديس (الهرية). تبعد حوالي 10 كلم عن بلدية الخروب. اكتشف من طرف الباحث لابورد سنة 1901. ذكر أيضا في منشورات كل من بوسكو، و صولينياك 1911، فلاموند 1914، احتوت هذه المحطة على عدة نقوش صخرية لأفراد و حيوانات و مشاهد رعوية.

موقع كهف سيدي صالح وبعض النقوشات.

محطة كهف طرفانة

موقع كهف طرفانة.

تقـع عـلى الضفـة اليمنـى لـواد طرفانـة، اشـار إليهـا كل مـن بوسـكو و صولينيـاك سـنة 1915، تحتـوي هـذه المحطـة عـلى نقـوش لأفـراد، بقريـات، أرويـة، كبـاش، نعـام ونقـوش حيوانيـة غـير محـددة.

محطة كهف تسنقة

تقـع هـذه المحطـة شـمال شرق بلديـة ابـن باديـس (الهريـة) عـلى الضفـة اليمنـى لـواد تسـنقة، اكتشـفت مـن طـرف بوسـكو، وصولينيـاك سـنة 1915، احتـوت عـلى مشـاهد لأفـراد و حيوانـات منهـا البقريـات و السـنوريات و النعـام (12).

محطة كهف لومباش

توجـد هـذه المحطة بالقرب من واد قراشـة شـمال شرق قسـنطينة، اكتشـفت مـن طـرف الباحـث شـوبي سـنة 1965، تحمـل مشـاهد لنقـوش و رسـومات لأفـراد و بقريـات.

محطة حجر الغراب

تقـع هـذه المحطـة شـمال بلديـة ابـن باديـس، أشـار إليهـا كل مـن بوسـكو، و صولينيـاك سـنة 1915، درسـت مـن طـرف صولينيـاك سـنة 1928 تحتـوي عـلى نقـوش لمجموعـة مـن الأفـراد و طيـور نعـام.

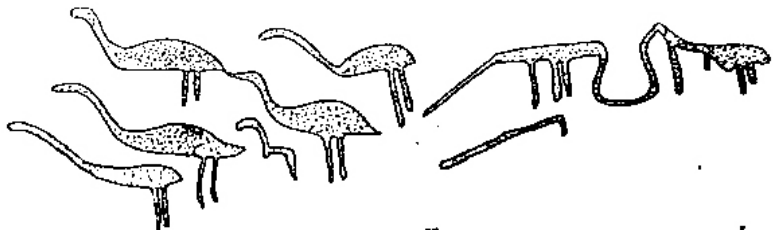

نقوش لطيور النعام، محطة حجر الغراب.

محطة فنطرية

تقع هذه المحطة شمال شرق مدينة الخروب، اكتشفت من طرف بوسكو و صولينياك سنة 1911، ذكرت في المنشورات تحت اسم خلوة سيدي بوحجر، تحمل نقوش و رسومات لأفراد و حيوانات منها بقريات و أروية و خراف.

محطة كهف مرباح

توجد هذه المحطة على الضفة اليمنى لواد طرفانة، بالقرب من محطة كهف طرفانة، اكتشفت من طرف الباحث شوبي سنة 1965، تحمل واجهاتها نقوش لبقريات.

محطة كاف عين النحاس

تقع شمال شرق مدينة الخروب القرب من محطة فنطرية، اكتشفت من طرف كل من بوسكو، و صولينياك سنة 1911، ذكرت أيضا باسم برج بن طوبال، تحتوي على رسومات أهم مايميزها رسم لكبش (13).

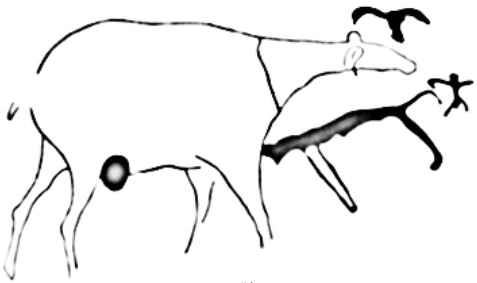

نقوش محطة حجر الغراب.

محطة جبل مازلة

تقع بالقرب من بونوارة بمدينة الخروب الغنية بقبور الدولمن، اكتشفت من طرف الباحث صولينياك سنة 1928،

تحتـوي هـذه المحطـة عـلى عـدة واجهـات تحمـل رسـومات لنقـاط و أشـكال حيوانيـة منهـا رسـم لجمـل (14).

رسومات محطة جبل مازلة.

محطة قشقش

توجـد هـذه المحطـة عـلى الحافـة اليمنـى لـواد النحـاس، اكتشـف مـن طـرف كل بوسـكو و صولينيـاك سـنة 1911، تحمـل رسـومات لمشـاهد حيوانيـة منهـا الارويـة (15).

مواقع فجر التاريخ بمنطقة قسنطينة

تعتـبر الجزائـر الشرقيـة مـن أهـم المناطـق التـي تكـثر فيهـا المعـالم الجنائزيـة الميغاليتيـة و ذلـك راجـع للأبحـاث و الحفريـات التـي تمـت خـلال القـرن التاسـع عـشر و القـرن العشريـن. منهـا التـل القسـنطيني الـذي يعتـبر مـن أغنـى المناطـق الأثريـة في الجزائـر مـن حيـث عـدد مقابـر فجـر التاريـخ، إذ عـرف الشـمال القسـنطيني وجـود هـام للدولمـان في موقـع الخنـق بالقـرب مـن تديـس إضافـة إلى موقـع تديـس الشـهير الـذي عـرف دراسـات و حفريات على بازينات قدمت نتائج هامة.

إضافة إلى المنطقة الجنوبية و الشرقية لمدينة قسنطينة و التي تشمل حوض وادي بومرزوق ابن تنتشر مقابر واسعة تمتد من جبل الفرطاس و المناطق القريبة منه و كذا تلك المحاذية لجبل أم سطاس الذي تمتد قبوره من محيجيبة الغنية بقبور الدولمن شمالا حتى بونوارة التي تعد من أهم المقابر من حيث عدد و تنوع معالمها الجنائزية خاصة الدولمان.
أيضا مواقع جبل الغرف القريب من بونوارة و المعروفة بقبور الحوانيت. و جبل تاسليا التي يتميز أيضا بمقابر كبيرة و شاسعة من أهمها سيلا و سيغوس و بوشان و غيرها من المقابر التي تضم عددا كبيرا من المعالم الجنائزية المتنوعة و المختلفة خاصة منها الدولمان و الجثى، حيث عرفت حفريات عديدة أسفرت على نتائج هامة.

توزيع المعالم الجنائزية و النقوش الصخرية بجنوب قسنطينة.

موقع بونوارة

تقع مقبرة بونوارة في المنحدرات الشرقية الغربية لجبل مازلة. تبعد عن مدينة بونوارة بـ 2 كلم تغطي مساحة 400 هكتار من سفح جبل ام سطاس. عرفت المقبرة عدة حملات تنقيب منها تنقيبات (فيدارب 1865، مارتان 1881، بالاري 1909، دوبريج و جولو 1913، كامبس و أونريات كامبس فبرار 1963، 1954). عثر بهذه المقبرة على عدة أنواع من الدولمن و بازينتين و اثاث جنائزي ضئيل. قدر عدد هذه المقابر بالألاف.

معالم جنائزية لمقبرة بونوارة.

مقبرة راس العين بومرزوق

تقع مقبرة راس العين بومرزوق على الضفة اليمنى لواد بومرزوق، على بعد 35 كلم جنوب مدينة قسنطينة، أجريت بها عدة تنقيبات من طرف كل من فيرو و كريستي سنة 1863 و شباسيار سنتي1887-1888، أعطت العديد من مقابر الدولمن و قطع فخارية و معدنية.

جبل مراح

تقع مقبرة جبل مراح شمال غرب راس العين بومرزوق. مباشرة على الحافة اليمنى للطريق الرابط بين أولاد رحمون و القرزي

فـوق ثـلاث حلـمات لجبـل قصايبـي المعـروف بجبـل المـراح. لا توجـد تقاريـر حـول أشـغال التنقيـب بهـذه المقـبرة رغـم وجـود أثـار تنقيـب واضحـة في بعـض القبور.التقريـر الوحيـد الـذي قـام بـه مارتـان وصـف فيـه بعـض قبـور الدولمـن و بازينـا وحيـدة. بعـد الدراسـة الحديثـة التـي قـام بهـا الدكتور مـراد زرارقـة 2004-2005 توضحـت أنـواع و تصنيفـات و نتائـج خاصـة بهـذه المقـبرة خاصـة المصاطـب ذات الحلقتـين المركزيتـين، المصاطـب المزدوجـة داخـل سـياج مربـع و مصاطـب ذات ممـر خارجـي و غيرهـا.

عين الباي

تقـع مقـبرة عـين البـاي بجبـل سـيدي الطاهـر بالقـرب مـن عـين البـاي عـلى بعـد 15 كلـم جنـوب مدينـة قسـنطينة نقبـت مـن طـرق طومـاس الـذي نـشر نتائجـة سـنة 1878. أشـار إلى عـدد كبـير مـن قبـور الدولمـن و البازينـات التـي احتـوت عـلى هيـاكل عظميـة مدفونـة بوضعيـة منطويـة و اثـاث جنائـزي مميـز بوجـود قطـع فخاريـة و معدنيـة (16).

موقع تيديس

تقـع مدينـة تيديـس الأثريـة ببلديـة بنـي حميـدان في الشـمال الغـربي لمدينـة قسـنطينة. تبعـد عنهـا بحـوالي 23 كلـم. بنيـت فوق هضبـة صخريـة بـكاف أم حديـدان عـلى الضفـة اليمنـى لـواد الرمـال. ترجـع البـوادر الأولى للإسـتقرار البـشري بهـذه المنطقـة إلى مرحلتـي مـا قبـل التاريـخ و فجـر التاريـخ و أهـم الشـواهد المادية لهـذه الفـترة قبـور البازينـا و هـي عبـارة عـن معلـم جنائـزي بشـكل أسـطواني منهـا مـا هـو موجـود يمـين الطريـق المـؤدي إلى البـاب الشـمالي للمدينـة الرومانيـة و منهـا مـا هـو موجـود بالمقبرة الشرقيـة قـرب القبـور الرومانيـة. تعـددت أنواعهـا منهـا البازينـا

المتعـددة القبور.البازينـا ذات قـبر واحـد. البازينـا ذات القـبر المحفـور في الصخـر. البازينـا ذات السـياج النصـف دائـري. البازينـا ذات السـياج البسـيط، البازينـا ذات الغرفتـين الجنائزيتـين و البازينا ذات السـياجين المتداخليتـين، عـثر فيهـا عـلى أثـاث جنائـزي مميـز بعـدة أواني فخاريـة مطليـة. إضافـة إلى قبـور الدولمـن الواقعـة في المنحـدر الجنـوبي للقمـة المسـماة كاف ام حديـدان. تتـوزع بـين ضفتـي واد الرمـال نذكـر منهـا عـدة أنـواع كالدولمـن القاعديـة و الدولمـن ذات الغرفتـين. الدولمن ذات السـياج المربـع غير الكامل. الدولمـن المبنيـة عـلى أسـاس صخـري. الدولمـن ذات السـياجين اللامركزيتـين. الدولمـن ذات الغرفـة المحفـورة بالصخـر. زيـادة إلى وجـود مغـارات محاذيـة للمدخـل الشـمالي للمدينـة الرومانيـة. يرجـح انهـا اسـتعملت في فـترة مـا قبـل التاريـخ كملاجـئ للإنسـان و نظـرا لإعـادة اسـتعمالها في الفـترة القديمـة لعبـادة الألهـة لم يعـثر عـلى أدلـة أو أدوات حجريـة دالـة عـلى هـذه الفـترة (17).

بازينات موقع تيديس.

الإنسان صانع هذه المخلفات الاثرية

كشفت الحفريات الأثرية في الجزائر على عدة دلائل للتواجد البشري (صناعة حجرية، صناعة عظمية، اثار مواقد، نقوش و رسومات صخرية...) إلا أن الإكتشافات المتعلقة بالبقايا البشرية بقيت محدودة على الأقل خلال العصر الحجري القديم الأسفل و الأوسط. و ترجع أقدم البقايا العظمية البشرية بالجزائر إلى موقع تيغنيف الأشولي بولاية معسكر (الغرب الجزائري). نسبت هذه البقايا إلى الإنسان المنتصب أومو إركتوس الممثل بسلالة إنسان الاطلس الموريطاني المؤرخ بحوالي 730000 سنة و هو الموقع الأشولي الوحيد الذي اعطي عظام بشرية بالجزائر. أما مواقع الحضارة الألدوانية رغم غنى محتواها الأثري المكتشف (صناعة حجرية، بقايا حيوانية...) إلا انه لم يكتشف اي بقايا بشرية (عين الحنش، منصورة...). أما مواقع العصر الحجري القديم الأوسط (الحضارة الموستيرية، الحضارة العاترية) فباستثناء البقايا البشرية التي عثر عليها بمواقع المغرب الأقصى (جبل إيغود، دار السلطان 2، تيمارا، الهرهورة) المنسوبة إلى إنسان نياندرتال و الذي يصنفه بعض الباحثين كوسيط بين الإنسان المنتصب المحلي و الإنسان العاقل العاقل لشمال إفريقيا لم يعثر على عظام بشرية بالجزائر رغم العدد الكبير للمواقع العاترية المكتشفة.

أثناء العصر الحجري القديم الأعلى،انتشر نوع اخر من الإنسان العاقل العاقل و هو انسان مشتى أفالو الذي عثر على بقاياه في عدة مواقع منها أفالو بوريمال، تازا، تامرحات و غيرها من مواقع الحضارة الإيبيرومغربية. استمر تواجد انسان مشتى أفالو إلى غاية العصر الحجري القديم المتأخر و تعايش من نوعين أخرين هما الإنسان المشتوي والإنسان

الفجر متوسطي الذي انتشر بكثرة بمواقع العصر الحجري الحديث و فجر التاريخ. عدة مواقع عائدة إلى فترة العصر الحجري الحديث و فجر التاريخ اكدت استمرارية الخصائص المورفولوجية المتوارثة من إنسان مشتى أفالو.
فيما يخص المواقع الباليوليتية بقسنطينة فهي لم تعطي بقايا بشرية باستثناء بعض المواقع النيوليتية منها موقع كهف الأروي الذي عثر به على عظام بشرية غير كاملة لفرد بالغ و فرد صغير السن في المستوى الذي نسب إلى العصر الحجري الحديث و كذا كهف الحمام الذي اعطى هياكل بشرية. أما مواقع فجر التاريخ فقد كشفت الحفريات عن وجود عدة هياكل عظمية بشرية بوضعيات دفن مختلفة وسكان المغرب القديم كغيرهم من الشعوب القديمة لم يهملوا هذا الجانب، فقد عرفوا الدفن في مختلف المدافن البدائية و المتطورة، و بوضعيات متباينة، كما مارسوا العديد من العادات و الطقوس الجنائزية لتحضير موتاهم للدفن.

الخاتمة

من خلال هذا العرض لفترتي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ بمنطقة قسنطينة نستنتج قدم التواجد البشري و هذا من خلال المواقع الاثرية العديدة التي كشفت عن محتوى أثري جد غني يمتد من العصر الحجري القديم الأسفل إلى العصر الحجري الحديث و فترة فجر التاريخ. هذه المواقع تتميز بما يلي:

1ـ وجود طبقات استيطان بشري متسلسلة من العصر الحجري القديم الأسفل إلى العصر الحجري الحديث.

2ـ أهمية المواقع الباليوليتية منها موقع المنصورة الذي يقارب زمنيا موقع عين حنش بولاية سطيف و الذي يعتبر اقدم

موقع بالجزائر بالإضافة إلى موقع كهف الدببة الذي كشف عن صناعة عاترية تؤرخ بالعصر الحجري القديم الاوسط داخل ترسبات هذا الكهف و هذا ما يميزه عن باقي المواقع العاترية الأخرى.

3ـ أهمية المحتوى الأثري لمواقع ما قبل التاريخ (صناعة حجرية، صناعة عظمية، صناعة فخارية...).

4ـ أهمية المجموعات الحيوانية المكتشفة بهذه المواقع والتي تعطينا نظرة عن البيئة القديمة خلال مختلف العصور الحجرية.

5ـ وجود صناعة فخارية مميزة خاصة بكهف الدببة، كهف الأروي، كهف الحمام،و المعالم الجنائزية مثل بازينات تيديس.

6ـ بالنسبة لمحطات الفن الصخري ومواقع فجر التاريخ نلاحظ تمركزها في جنوب مدينة قسنطينة (قرب مدينة الخروب وضواحيها).

7ـ تنوع النقوش و الرسومات الصخرية و احتوائها على مشاهد رعوية لحيوانات بقرية و افراد و غيرها.

8ـ تنوع وتعدد المعالم الجنائزية يبين لنا أهمية هذه المنطقة في استقطاب المجموعات البشرية إليها و توفر الوسط الطبيعي على المواد الاولية التي استغلها الإنسان في تشيد هذه المقابر.

9ـ تركز هذا العدد الكبير من المقابر يبرز الأهمية التي حظيت بها هذه المنطقة وأهمية الممارسات الطقوسية و الجنائزية التي مارسها السكان بهذه المنطقة و التي أدت إلى استقرار القبائل و العشائر الماسيلية و أنتجت فيما بعد المملكة النوميدية.

و رغم هذا التعدد و التنوع في المواقع الأثرية الذي حاولنا حصرها ضمن حدود ولاية قسنطينة. فإن الدراسات و النتائج التي كشفتها اقتصرت على الأعمل التنقيبية المنجزة خلال الفترة الإستعمارية فقط و وحدها الابحاث المستقبلية يمكنها

ان تعيـد الإعتبـار لمواقـع مـا قبـل التاريـخ و فجـر التاريـخ و انجـاز مشـاريع بحـث لاسـتدراك و انقـاذ مـا بقـي في هـذه المواقـع.

قائمة المراجع

[17]بوقـرة (غنيـة). مدينـة تيديـس بـين النشـأة التاريخيـة والبقايـا الأثريـة. مذكـرة ماجيسـتير قسـنطينة، قسـم الأثار.جامعـة منتـوري قسـنطينة، 2007.

[1,2]لعـروق) محمـد االهـادي). مدينـة قسـنطينة، دراسـة في جغرافية العمـران، د م ج. السـاحة المركزيـة بـن عكنـون، الجزائر.

[16]زرارقة(مـراد). المعـالم الميغاليتيـة وشـبه الميغاليتيـة لمنطقتـي البرمـة وجبـل الفرطـاس. رسـالة لنيـل شـهادة الماجسـتير، الجزائـر. جامعـة الجزائـر، معهـد علـم الآثـار، 2004-2005.

[3] Chaïd-Saoudi Y., Geraads D., Raynal J.P., (2006). -The fauna and associated artefacts from the Lower Pleistocene site of Mansourah (Constantine, Algeria). Comptes Rendus Palevol 58/, p.964965-.

[4] Camps G., (1964). -Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des hautes plaines constantinoises. Libyca 12, p2128-.

[6] Debruge A., (1908). -La grotte des Ours, Ghar Zahar (grotte qui gronde), R.S.A.C., 1908.

[7] Debruge A., (1909). -Fouilles de la grotte du Mouflon (Constantine), A.F.A.S., 38ème session, 1909.

[5] Debruge A., (1912). -La station préhistorique du Djebel-Ouach (pré Constantine), R.S.A.C., XLVI, 1912.

[8] Debruge A., (1916). -La grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C., L, 1916.

[12, 13, 14] Lefebvre G., et L., (1967). -Corpus des gravures et des peintures rupestres de la région de Constantine, Paris, A.M.G., 1967.

[11] Joleaud L., (1916). -Notice géologique et paléontologique sur la grotte des Pigeons (Constantine), R.S.A.C., L., 1916.

[9] Marçais G., (1916). -Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons, à Constantine, R.S.A.C., L, 1916.

[10] Solignac M., (1916). -Notice sur un fragment d›occipital humain provenant des fouilles de la grotte des Pigeons (Constantine), R.S.A.C., L, 1916.

[15] Solignac M., (1928). -Les pierres écrites de la berbèrie orientale, Tunis, 1928.

محمد الهادي حارش
الدكتور في قسم التاريخ/ جامعة الجزائر 2، الجزائر.

ماسينيسا والسيادة النوميدية من منظور المصادر القديمة. (دراسة تحليلية)

كان يهـدف معظـم الكتـاب اللاّتـين وراء كتاباتهـم إلى تمجيـد الأمـة الرومانيـة، و إظهـار قوّتهـا و فضلهـا عـلى العـالم، و بالمقابـل اعتبـار كلّ الشّـعوب و الأمـم الأخـرى «همجًـا»، لا ديـن و لا ملّـة لهـم، جلبـوا عـلى المكـر و الخديعـة، و نذكـر مـن هـؤلاء المؤرّخـين عـلى سـبيل المثـال، لا الحـصر، تيتـوس ليفيـوس (59 ق.م ـ17م) و سالوستيوس (86-35 ق.م.).

و مـمّا لفـت انتباهنـا هنا بخصوص إشـكالية «السّـيادة النّوميدية»، أنّ كلّ مـا وصلنـا حولهـا مسـتمدٌّ أساسـاً مـن هذيـن المصدريـن، مـع غيـاب كليّ لبوليبيـوس المعـاصر للأحـداث (208-125 ق.م.)،

و الـذي يعـدّ شـاهد عيـان، مـا دام قـد حـضر تدمـير قرطاجـة سـنة 146 رفقـة سـكيبيو الإفريقـي الثـاني(185-129 ق.م.)، و اِلتقـى ماسينيسـا قبـل ذلـك عـدّة مـرّات في قيرطـا، و ربّمـا أقـام في قـصره، و هـو الـذي بالـغ في مـدح الملـك عـلى رأي البعـض[1]، لكنّـه لم يقـل شـيئًا حـول موضوعنـا «السّـيادة النّوميديـة» مـا عـدا إشـارته إلى نـصّ معاهـدة زامـا 201 ق.م. عـلى : «حـق ماسينيسـا في اسـترجاع ممتلكاتـه وممتلـكات أسـلافه مـن دورٍ و أراض[2]...»، و اعتبـاراً للحيـاد النّسـبي الـذي يتمتّـع بـه بوليبيـوس مـن ناحيـة و الانحيـاز المطلـق للمؤرّخـين الرومـان عامـة و تيتـوس ليفيـوس و سالوسـتيوس عـلى وجـه الخصـوص لقضايـا رومـا، نجـد أنفسـنا أمـام رؤيـة أحاديـة، نعـرف مسـبقاً أنّهـا لا تقـدّم كلّ الحقيقـة التّاريخيـة.

مـع ذلـك، يمكننـا القـول منـذ البدايـة أنّ تيتـوس ليفيـوس، يهمّنـا أكـثر في فـكّ إشـكالية «السّـيادة النّوميديـة»، باعتبـار سالوسـتيوس في كتابـه «حـرب يوغرطـة»، انتقـى الأحـداث التـي تخـدم الهـدف مـن تأليفـه الكتـاب المتمثـل في التّصـدّي لأعضـاء مجلـس السـينا، مـن ناحيـة و اعتبـار الأحـداث متأخّـرة نسـبياً عـن عهـد ماسينيسـا مـن ناحيـة أخـرى، و إن كنّـا سـنضطرّ للإشـارة لـرأي سالوسـتيوس للاسـتئناس، و عـلى سـبيل تأكيـد التناقضـات، التـي تتّسـم بهـا هـذه الكتابـات عندمـا يتعلّـق الأمـر بروما و نوميديـا.

أوّلا : اعتلاء ماسينيسا

1ـ ركّـز جـلّ المؤرّخـين عـلى مرافقـة ليليـوس لمسينيسـا في ملاحقتـه لسـيفاكس و انتصـاره عليـه في معركـة السـهول في الثالـث و العشريـن مـن يونيـو 203 ق.م.، في وقـت أهملـوا فيـه إشـارة

[1] Camps (G.), «Les numides et la civilisation de Carthage II, Antiquités Africaines, T. 14, 1979, PP. 43-44 ; Gsell (S.), H.A.A.N., T. 5, P. 187.

[2] Polybe, XV, 1, 18 .

لتيتوس ليفيوس، تعدّ في نظرنا هامة، و بل حاسمة في الإجابة على سؤال طالما طرحه العديد من الباحثين : «هل اعترفت روما بمسينيسا ملكاً أم نصّبته ملكًا[1] ؟» إذ يقول ليفيوس : «في نفس الفترة، وصل ماسينيسا و ليليوس إلى نوميديا بعد خمسة عشر يوما من السّير، حيث نصب الماسيليون ماسينيسا على عرش أبيه، و كان سعيدًا جدًّا، باسترداده، بعد غياب طويل[2]». تكمن أهمّية هذه الإشارة في كونها تشير إلى إعادة تنصيب ماسينيسا ملكًا من طرف الماسيل بعيداً عن أيّ تأثير ما دام هذا التّنصيب قد جرى في مكان «ما» من نوميديا لم يذكره ليفيوس ؛ بعيدًا عن ميدان المعركة بخمسة عشر يومًا، و قد سعد ماسينيسا باستعادة عرشه بعد غياب طويل[3].

2ـ على إثر اِنتصار ماسينيسا على سيفاكس هنّأه سكيبيو، و منحه تاجا و كافأه بالعديد من الهدايا[4]، بناء على ما يذكر أبيانوس[5]، لكن نفس المؤرخ، أهمل الإشارة إلى نقطة هامة، أشار لها تيتوس ليفيوس[6] بهذه المناسبة و هي الاعتراف بمسينيسا ملكا على نوميديا : «سكيبيو اعترف بالسلطة الملكية للأمير النّوميدي»، و هو الاعتراف، الذي رسمه بعد ذلك مجلس الشيوخ بالمصادقة على مبادرة سكيبيو، ونؤكّد هنا

[1] شنيتي (محمد البشير)، «قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة»، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، العدد، 5، (1988)، ص37.

[2] ليفيوس، 11، 1، XXX. الترجمة الفرنسية:

«*Vers le même moment laelius et Massinissa parvinrent en Numidie après quinze jours de marche. Les Mesules retablirent Massinissa sur le trone de son père, tout heureux de le retrouver après une longue absence*».

[3] نفسه.

[4] هذه الهدايا مفصلة عند تيتوس ليفيوس : تاج ذهبي، كأس ذهبية، كرسي من العاج، صولجان، ثوب مطرّز وجلباب، و نلاحظ أنّ هذه القائمة مشابهة لقائمة الهدايا التي أرسلها لاحقاً مجلس الشيوخ للملك، جزاء لمساعدته بناءً على ما يذكر أبيانوس (137، 32، VIII)، ويمكننا أن نتساءل إن كان ضمن متاع سكيبيو كلّ هذه الأشياء فعلا ؟

[5] أبيانوس، 137، 32، VIII.

[6] تيتوس ليفيوس، 17، 1، XXX. النّص الفرنسي :

«*Scipion reconnait la dignité royale du prince numide*»

على كلمة «أعترف» ثانية، و ليس «نصّب». تنصيب ماسينيسا من طرف الماسيل «ملكا» بحضور ليليوس، ثمّ الاعتراف به «ملكا» من طرف سكيبيو، ما هو إلا إقرار بما وقع، و هو الإقرار الذي صادق عليه مجلس الشيوخ الروماني دون تحفّظ : «هنّأ الشيوخ بدورهم ماسينيسا على دوره في الانتصار في حرب إفريقيا، وأكّدوا أنّ سكيبيو كان محقّاً وحسنًا فعل باعترافه بالمنصب الملكي لمسينيسا، ومنحوا موافقتهم دون تحفظ، كما صادقوا على كلّ المبادرات التي سيتّخذها سكيبيو مستقبلاً لإرضاء ماسينيسا»، و هو ما يعني أنّ إرضاء ماسينيسا، كان شيئًا مهمًّا ومحبّذًا ومقصودًا للدّور الذي يقوم به، وبهدف الوصول إلى ذلك، أرسلوا له الهدايا التّالية :

-معطفان أرجوانيان مزخرفان بإبزيم من الذّهب.

-جلباب بصدرية أرجوانية.

-جوادان مزينان عند الصدر بصفائح فضية.

-شكتا فارس مع درعين.

-خيمتان مزودتان بكامل آلات الميدان المخصصة عادة للقنصلين [1].

هكذا نلاحظ أنّ مجلس الشّيوخ، لم يكتف بالمصادقة دون تحفّظ، على المبادرة التي اتّخذها سكيبيو، بل صادق على كلّ المبادرات التي سيتّخذها مستقبلا لإرضاء ماسينيسا، وهذا للدور المحوري الذي قام به الملك في هذه الحرب :

أ-فكرة نقل الحرب إلى إفريقيا ذاتها، هي فكرة ماسينيسا الذي يقول سيليوس إيطاليكوس[2] أنّ ماسينيسا، أقترح على سكيبيو نقل الحرب إلى إفريقيا حتى يضطر حنبعل إلى مغادرة الأراضي الإيطالية، هذه الفكرة التي اعتبرها سكيبيو نصيحة، في الواقع

[1] أبيانوس، 137، 32، VIII تيتوس ليفيوس، 17، 1، XXX.

[2] Sillius Italicus, *Les Puniques* XVII.

تـدلّ عـلى اسـتراتيجية عسـكرية واضحـة عنـد ماسينيسـا، و قـد وعـد سـكيبيو بتقديـم العـون لـه، و قـد ضغـط لاحقًـا، و اسـتعجل إقـلاع سـكيبيو مـن صقليـة في اتّصالـه بليليـوس في ضواحـي هيبـو[1].

ب-بعـد نـزول القـوات الرومانيـة في ضواحـي أوتيـكا، يبـدو أنّهـا شـعرت بالغربـة في بلـد لا تعرفـه، مـمّا جعـل سـكيبيو يسـتعجل قـدوم ماسينيسـا، الـذي كان يـوم وصولـه، أسـعد أيـام الرومـان منـذ نزولهـم بإفريقيـا، إذ قـدّم لهـم معرفتـه الواسـعة بالميـدان، فضـلاً عـن خيالتـه الرّهيبـة، مـمّا جعـل ليفيـوس يصفـه بالمسـاعد الأهـمّ لرومـا، وبأكـبر ملـوك عـصره[2].

ج-كانـت هزيمـة قرطاجـة في معركـة زامـا (202 ق.م.) بفضـل فعاليـة الفرسـان النوميديـين بقيـادة ماسينيسـا. و بفضـل الخطـة التـي رسـمها لهـذه المعركـة، خاصـة بالنّسـبة للفيلـة في البدايـة وعمليـة التّطويـق للقـوات القرطاجيـة لاحقـاً[3]، إذ يعـز النـصر عنـذ بوليبيـوس[4]، المتبـوع بتيتـوس ليفيـوس[5]، للعمـل الهـام الـذي قـام بـه ماسينيسـا. و الـذي عـاد بفرسـانه مـن مطـاردة الفرسـان البونيقيـين، و قـام بتطويـق الخطـوط البونيقيـة مـن الخلـف.

د- أثنـاء المناوشـات الأولى قبـل معركـة زامـا، و بعـد إخفاقـه الأول وفقدانـه لمؤونتـه، التمـس حنبعـل السـلم بوسـاطة ماسينيسـا بنـاء عـلى مـا يقولـه، بيانـوس : «أرسـل حنبعل مبعوثـين إلى ماسينيسـا... يترجّـاه أيضـاً هـذه المـرّة أن يرتّـب لـه لقـاء مـع سـكيبيو، بقصـد الاتّفـاق عـلى السّـلم[6]». الأمـر الـذي يعنـي «أنّ ماسينيسـا قد لعب أيضـاً دوراً في مختلـف مراحـل التفـاوض قبـل و بعـد الحـرب، و أنّ

[1] Tite Live, XXIV, 1, 4-6.

[2] تيتوس ليفيوس، 29، 2، XXIX.

[3] أبيانوس، 137، 32، VIII.

[4] بوليبيوس، 4-7، 14، XV.

[5] تيتوس ليفيوس، 1، 35، XXX.

[6] أبيانوس، 155، 37، VIII.

نـصّ معاهـدة زامـا (201 ق.م.) عـلى مصالـح الملـك كطـرف ثالـث في الـصراع يؤكّـد هـذا الـدّور».

ثانيا : خلافة ماسينيسا

الأمـر الآخـر الـذي أسـال الكثـير مـن الحـبر هـي مسـألة خلافـة ماسينيسـا إثـر وفاتـه سـنة 148 ق.م، و الـدور المسـند لسـكيبيو إيميليانـوس (185-129 ق.م.) في هـذا الأمر. عند احتضار ماسينيسـا في أواخـر سـنة 149 ق.م.، كانـت الحـرب البونيقيـة الثالثـة (149-146 ق.م.) قـد بـدأت في ربيـع تلـك السـنة، وعرفـت تقلّبـات لم يتوقّعهـا مجلـس الشـيوخ الرّومـاني[1]، الـذي اختلـق ذرائـع إعـلان الحـرب حتـى يضـع حـدًّا لقـوّة ماسينيسـا المتناميـة و الـذي كان عـلى وشـك احتـلال قرطاجـة بعـد حصـاره لمدينـة أوروسـكوبة سـنة 150 ق.م.، و أضطـرّت قرطاجـة بعـد سـحق القـوات التـي أرسـلتها لصـدّ ماسينيسـا، إلى التوسّـط بروما بهـدف وضـع حـدّ للحـرب، التـي فقـدت فيهـا كامـل إقليـم أمبوريـا، بعـد أن فقـدت السـهول الكـبرى[2]. كان هـذا الصّـدام بـين قرطاجـة و ماسينيسـا وراء تدخّـل رومـا في الأحـداث الجاريـة في المنطقـة بحجّـة خـرق قرطاجـة لبنـد مـن بنـود معاهـدة زامـا 201 ق.م.، التـي تحظـر عليهـا إعـلان الحـرب في إفريقيـا أو خارجهـا إلاّ بـإذن مـن الشّـعب الرّومـاني[3]، لكـن الثّابـت أنّ الحـرب البونيقيـة الثالثـة، قـد شـنّتها رومـا، لا خوفـاً مـن قرطاجـة كـما تدّعيـه المصـادر الرّومانيـة، بـل كانـت حربـاً هدفهـا وضـع حـدّ لنفـوذ ماسينيسـا المتزايـد، و قـد شـعرت رومـا بخطـر سياسـته الإفريقيـة، التـي تعرقـل مسـاعي رومـا التوسـعية.

[1] نفسه، 95، 496.

[2] حـارش محمـد الهـادي : التّطـوّر السـياسي و الاقتصـادي في نوميديـا منـذ اعتـلاء ماسينيسـا العـرش إلى وفـاة يوبـا الأول (203ـ46 ق.م.)، دار هومـة للنـشر والتوزيـع (الجزائـر، 1996)، ص. 28ـ29.

[3] بوليبيوس، 18، XV.

تغاضت روما عن الصراع بين ماسينيسا و قرطاجة طيلة الفترة الممتدة من 193-150 ق.م.، لأنّ الصّراع كان يخدم المصالح الرّومانية، و بالتالي يجب أن يستمرّ بين الطّرفين[1]، أمّا أن يحسم لصالح طرف من الطرفين، فهذا ما تخشاه روما، و لا ترضاه، و يجب الوقوف في وجهه، لأنّ معنى ذلك، قيام دولة إفريقية قويّة، قد تقف في وجه المصالح الرّومانية، فيكون بذلك تدخّل روما بهدف وضع حدّ لطموح ماسينيسا خاصة و أنّها كانت تدرك أنّ قرطاجة ستقع لا محالة بين يدي الملك، إن لم تتدخّل، فكان التّدخّل الرّوماني للوقوف في وجه هذه القوة الجديدة، المتنامية و ليس في وجه قرطاجة المنهارة[2].

يتجلّى ممّا سبق أنّ حوادث 150 ق.م.، بين ماسينيسا و قرطاجة، كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس -كما يقال- إذ أدركت روما أنّ الصّراع الذي دام أكثر من نصف قرن سيحسم بسيطرة «الملك» على الوضع، و كانت الوسيلة الوحيدة لإبعاد قرطاجة عنه و الحيلولة دون جني الملك لثمار اِنتصاراته، هي إزالتها من الوجود، فقرّرت ذلك (*Delenda est Carthago*)، و اختلقت ذريعة التّدخّل، فكانت الحرب البونيقية الثالثة، التي انتقل خلالها ماسينيسا إلى عالم الأموات (يناير 148 ق.م.)، و كان ماسينيسا قد غضب غضباً شديداً من التّدخّل الرّوماني قبل وفاته بناء على ما يذكره أبيانوس[3] : «كان ماسينيسا من جهته غضباناً من روما، و قد حزّ في نفسه ان يكون هو من أركع القوة العسكرية القرطاجية، و يهرع الآخرون للحصول على الفضل، وهذا دون أن تكشف له عن نواياها قبل الحملة، مثلما جرت العادة في الحروب الأخرى».

[1] حارش محمد الهادي : المرجع السابق، ص. 30.

[2] يريد بلوتارخوس أن يوحي لنا أن خيرات قرطاجة هي التي استهوت الوفد الروماني، الذي طالب بتدمير المدينة (حياة كاتو، 53).

[3] أبيانوس : 444، 94، VIII.

ومـمّا يبـيّن لنـا غضـب و سـخط الملـك الشّـديدين، ردّه عـلى طلـب القنصلـين المسـاعدة العسـكرية : «أنّـه سيرسـل هـذه المسـاعدة عندمـا يتأكّـد بنفسـه انّهـم في حاجـة إليهـا»، و هـو مـا اعتـبره القنصـلان عجرفـة وغطرسـة مـن الملـك الـذي أصبـح مـن الآن فصاعـداً محـلّ ارتيـاب، كرجـل يحرّكـه إحسـاس معـاد[1]. في هـذه الظّـروف، تـوفّي ماسينيسـا في أوائـل ينايـر 148 ق.م.، بنـاء عـلى مـا يستشـفّ مـن روايـة أبيانـوس[2]، و تؤكّـده برديـة أوكسـير هينـك، التـي تضـع وفـاة الملـك، أثنـاء قنصليـة كالبرنيـوس بيـزو و بوسـتوميوس ألبينـوس، التـي تبـدأ في الأول مـن ينايـر 148 ق.م.، و يتوافـق مـع مـا ذكـره فاليريـوس ماكسـيموس مـن أنّ مانيليـوس أحـد قناصلـة سـنة 149 ق.م.، كان بروقنصلاً[3].

تحدّثـت بعـض المصـادر عـن تـرك ماسينيسـا أمـر خلافتـه لبوبيليـوس سـكيبيو إيميليانـوس :

-يذكـر هـؤلاء المؤرّخـون أنّ ماسينيسـا عندمـا شـعر بالمـرض، أرسـل يطلـب سـكيبيو للحضـور، لاستشـارته في أمـر أبنائـه و المملكـة[4].

-يذكـر فاليريـوس ماكسـيموس أنّ ماسينيسـا، كتـب إلى مانيليـوس يترجّـاه أن يرسـل إليـه سـكيبيو[5].

-عندمـا وصـل سـكيبيو، كان ماسينيسـا قـد أسـلم الـروح منـذ ثلاثة أيـام، و قبـل أن يمـوت، كان قـد أوصى أبنـاءه بالامتثـال لقـرارات سـكيبيو، مهـما كانـت الطريقـة، التـي يـوزع بهـا المـيراث بينهـم[6].

[1] نفسه.

[2] أبيانوس : 497 - 496، 105، VIII.

[3] Valere Maxime, V, 2.

[4] Appien, VIII, 95, 497 ; Zonaras, IX, 27.

[5] Valere Maxime, V, 2.

[6] Appien, VIII, 95, 498.

هذه الدّعوة و أمر الاستخلاف تثير العديد من التساؤلات :
أوّلا : بأيّـة صفـة يطلـب ماسينيسـا مـن سـكيبيو الحضـور لمثـل هـذا الأمـر الهـام :
-لا رومـا تـرضى بـأن يتجاوزهـا ماسينيسـا في التّعامـل مـع أحـد مواطنيهـا (في رتبـة قـاضي عسـكري)، و لا سـكيبيو يحمـل صفـة تؤهّلـه للتّعامـل مـع هـذه المسـألة، دون العـودة إلى مجلـس الشـيوخ (يطلبـه ماسينيسـا، و يذهـب في الحـال بناء عـلى أبيانوس[1] دون حتـى استشـاره مسـؤوله الأوّل (القنصـل قائـد الحملـة).
-ماسينيسـا صاحـب البـاع و التّجربـة السياسـية الواسـعة، يرتكـب هـذه الهفـوة ؟
ثانيـاً : كتـب ماسينيسـا إلى مانيليـوس، يترجّـاه أن يرسـل إليـه سـكيبيو، أمـر يثـير أكـثر مـن تسـاؤل :
-لمـاذا يكتـب ماسينيسـا إلى مانيليـوس و هـو في سـنة 148 ق.م.، كان بروقنصـلاً مـع وجـود قنصلـين منتخبـين لسـنة 148 ق.م[2]، أحدهما موجود في إفريقيا واستلم مهامه.
- لمـاذا يكتـب ماسينيسـا إلى مانيليـوس بالـذات، و كان هـذا الأخير، قـد اشـتكى سـوء نيـة ماسينيسـا إلى مجلـس الشـيوخ بنـاءً عـلى مـا يذكـر زونـاراس[3]، ممّا يجعـل التّيـار لا يمـرّ بـين الطّرفـين.
ثالثا : بخصوص سكيبيو إيميليانوس (185-129 ق.م.) :
-المعـروف أنّـه لم يكـن غـير قـاضي عسـكري، لا تسـمح لـه سـنّه حتـى بالتّرشّـح إلى منصـب القنصليـة سـنة 148 ق.م[4]، فكيـف يكلّفـه ماسينيسـا، وبـل يطلـق لـه اليـد ليتصرّف كـما يشـاء، دون أن يعـود لا إلى مجلـس الشّـيوخ و لا إلى القنصلـين المنتخبـين ؟!

[1] IDEM.

[2] قنصـلا سـنة 148 هـما : كالبرنيـوس بيـزو وبوسـتوميوس ألبينـوس، أمّـا سـنة 149 ق.م. فهـما : ماركـوس مانيليـوس ولوكيـوس كونسـورينوس.

[3] Zonaras, IX, 27.

[4] يشترط في المترشح لمنصب القنصلية بلوغ سن الثانية و الأربعين على الأقل.

-لماذا لم يختر ماسينيسا من كلّ الرّومان غير سكيبيو هذا، وهو أصغر حتى من أبناء ماسينيسا، لا ماسينيسا ذاته، إذ كان مكوسن أحد ابناء ماسينيسا يتجاوز الخمسين من العمر، بينما كان سكيبيو لا يتجاوز السابعة والثلاثين على الأكثر، وهو لا ينتمي إلى هذه العائلة الكبرى في روما إلاّ بالتّبني.
-كيف يترك ماسينيسا أمر خلافته لروما في هذه الفترة التي اغتاض منها : «من جهته ماسينيسا كان غضباناً من روما[1]»، و هي التي هرعت لقطف ثمار إنتصاراته على قرطاجة من ناحية و الحيلولة دون جني ثمار انتصاره الأخير، و أدرك الرومان أيضاً موقف ماسينيسا هذا و أصبح محلّ ارتياب من طرفهم[2]
-يذكر تيتوس ليفيوس[3]، أنّ ماسينيسا عندما توفي في السن التّسعين، ترك مملكته لأبنائه الثلاثة معا : مكوسن الأكبر وغلوسن ومصطن-بعل، وأمرهم بأخذ كوسيط في التقسيم بوبيليوس سكيبيو الذي وزّع الحكم بينهم.
ترك ماسينيسا العرش إذن بين أبنائه الثلاثة : مكوسن الذي نزع والده الختم من أصبعه، وسلّمه إيّاه[4]، و في ذلك إشارة إلى أولويته في الخلافة، و كان في حياة والده، عادة ما يكلّفه ببعض المهام الإدارية، و الدّبلوماسية، بينما كان غلوسن يقود الجيش و يشرف على الشؤون العسكرية، و كانت اهتمامات مصطنبعل منصبّة على القضاء المناسب لتكوينه في الفلسفة و الآداب الإغريقية[5]، فكلّف الأوّل بالسّلطة التنفيذية، بينما تولّى الثاني القيادة العسكرية، و الثالث أمور القضاء بما يتماشى و اهتمامات و ميول كلّ منهم، الأمر الذي جعل قزال يتساءل

[1] Appien, VIII, 94, 444.

[2] Appien, VIII, 94, 445.

[3] Tite Live, L., cinquantième livre.

[4] Zonaras, IX, 27.

[5] تيتوس ليفيوس، المرجع السابق.

إن لم يكـن في العائلـة الملكيـة في نوميديـا، أعضـاء أكـبر سـنًّا مـن أبنـاء ماسينيسـا، لهـم الحـقّ في الحكـم وفـق التّقاليـد النّوميديـة ؟ و هـل كان ماسينيسـا يرغـب في أن يخلفـه ابنـه الأكـبر مكوسـن، أم أنّـه كان يرغـب في توزيـع السـلطات بينهـم[1] ؟ و هـي التّسـاؤلات، التـي لم يجـب عنهـا قـزال، الـذي تسـاءل أيضًـا إن كان سـكيبيو قـد عمـل برغبـة الملـك، أم أنّـه عمـل وفـق مقتضيـات مصلحـة رومـا[2] ؟

جـرى نقـاش كبـير حـول الاعتبـارات التـي فرضـت هـذا «الحكـم الثـلاثي» عـلى المملكـة النوميديـة، لكـن كومـس يـرى أنّ هـذا النّـوع مـن «الإدارة الجماعيـة»، يمكـن ان تكـون مسـتمدّة مـن المؤسسـات اللّيبيـة مثلـما تبيّنـه بعـض التّصـورات السّياسـية[3] وهـو مـا تؤكّـده المعطيـات التّاليـة :

تكـرار هـذا النـوع مـن الحكـم عـلى إثـر وفـاة مكوسـن الـذي تـرك الحكـم لابنيـه عزربعـل وهيمبصـال ويوغرطـة ابـن شـقيقه مصطنبعـل الـذي تبنـاه لهـذا الغـرض.

نجـد نفـس هـذا النـوع مـن الحكـم عـلى إثـر وفـاة غـودا شـقيق يوغرطـة، حيـث تتحـدّث المصـادر عـن حـكام ثلاثـة : هيربـاص، هيمبصـال الثـاني ومسينيسـا الثـاني.

نجـد ثلاثـة حـكام في المـدن النّوميديـة و هـو حـال مكـثر، قيرطـان ميلـة و القـل... و هـذا بالإضافـة إلى اتّفـاق البونيقيـين و الرّومـان في إسـناد إدارة المـدن إلى هيئـة ثنائيـة، يجعلنـا نـرى في الحكـم الثـلاثي نظامـا و تقليـدا خاصـا بنوميديـا.

قلنـا إذن أنّ هـذا «النّظـام الثـلاثي»، تكـرر العمـل به بعد مكوسـن، إذ حـاول سالوسـتيوس (86-35 ق.م.) أن يسـند دورا لسـكيبيو في

[1] S. Gsell, H.A.A.N., T. 5, P. 123.

[2] نفسه، ص. 124.

[3] G. Camps, *Massinissa*, P.232 - 233.

العمليـة أيضـا، إذ تحـدّث في معـرض حديثـه عـن ظـروف تبنـي مكوسـن ليوغرطـة، بعـد أن اسـتعرض خصـال يوغرطـة المتمثلـة في حـدّة الـذكاء و الشـجاعة، أنّ مكوسـن اسـتبشر خـيرا بهـذه الخصـال بـادئ الأمـر، لكـن تقدّمـه في السـن و صغـر ابنيـه (عزربعـل وهيمبصـال)، جعلـه ينقلـب عـلى يوغرطـة، الـذي أصبح يـرى فيـه خطـرًا عـلى ولديـه، و بـدأ يفكّـر في طريقـة تخلّصـه منـه، فكـر أوّلا في اغتيالـه، لكـن خـشي أن يتسـبّب ذلـك في ثـورة النوميديـين، و أعطتـه حـرب نومانـس الفرصـة لعـرض يوغرطـة للخطـر، فأرسـله عـلى رأس فرقـة مـن النّوميديـين[1]، عسـاه يذهـب ضحيـة شـجاعته و إقدامـه[2]، لكـن «تجـري الريـاح بمـا لا تشـتهي السـفن»، فقـد اسـتطاع يوغرطـة بمـا أظهـره مـن فطنـة و تواضـع أن يكسـب ود وصداقـة كثـير مـن الرومـان، و كذلـك ثنـاء القائـد الرومـاني سـكيبيو إيميليانـوس(185-129 ق.م.)، الـذي كلفـه بعـد هـذه الحـرب بتبليـغ الرسـالة التاليـة إلى مكوسـن : «...لقـد أظهـر يوغرطـة في حـرب نومانـس شـجاعة منقطعـة النظـير، هـذه بـشرى أزفهـا إليـك، ولا شـك أنهـا سـتغمر قلبـك بالسـعادة، ليوغرطـة مـن الخصـال مـا جعلـه عزيـزا لدينـا، و سـنعمل كل مـا في وسـعنا ليشـاطرنا مجلـس الشـيوخ و الشـعب الرومـاني هـذا الإحسـاس، باسـم صداقتنـا أقـدم لـك أطيـب التهـاني، لـك في يوغرطـة رجـل جديـر بـك، و جديـر بجـده ماسينيسـا[3]».

بهـذا التسلسـل قـدم سالوسـتيوس الأحـداث بهـدف الوصـول إلى أن هـذه الرسـالة كانـت بمثابـة إيعـاز مـن سـكيبيو الى مكوسـن بـضرورة تبنـي يوغرطـة و اشـتراكه في الحكـم، إذ أورد سالوسـتيوس أنـه بعـد تلقـي مكوسـن لهـذه الرسـالة غـيّر رأيـه في يوغرطـة،

[1] سالوستيوس، حرب يوغرطة، 6.

[2] نفسه، 7.

[3] نفسه، 9.

و فـورا تبنـاه، و أوصى لـه بالعـرش مثلـه مثـل أبنائـه : «هـذه الرسـالة أكـدت لـه الشـائعات التـي وصلتـه، إرتبـك مكوسـن كثـيرا مـن مزايـا وتأثـير حفيـده، غـيّر رأيـه، وعمـل عـلى كسـب مودّتـه بالإحسـان اليـه، تبنـاه فـورا، وبوصيـة جعـل منـه وريثـا مثلـه مثـل أبنائـه[1]».

لكـن إذا حاولنـا تحليـل مـا جـاء في هـذه الفقـرة، سـنجد أن سالوسـتوس قـد وقـع في متاهـات لا حـصر لهـا :

إذ مـن المعـروف تاريخيـا أن مكوسـن تـوفي سـنة 118 ق.م.، و يفهـم مـن الحديـث الـذي دار بـين الأشـقاء الثلاثـة بعـد الانتهـاء مـن مراسـيم الدفـن حسـب روايـة سالوسـتيوس أن اقـتراح يوغرطة بإلغـاء كل المراسـيم و القـرارات التـي أصدرهـا مكوسـن في الخمس سـنوات السـابقة لوفاتـه، قـد أحـرز عـلى رضـا هيمبصـال : «بـكل طيـب خاطـر أجـاب هيمبصـال، مـادام مكوسـن تبنـاك منـذ ثـلاث سـنوات فقـط، ليسـمح لـك بالوصـول الى العـرش[2]...»، معنـى هـذا أن يكـون التبنـي قـد وقـع عـلى أبعـد تقديـر سـنة 121 ق.م.، لكـن سـبق لسالوسـتيوس أن ذكـر أن مكوسـن تبنـى يوغرطـة فـور عودتـه مـن نومانـس، بعـد تلقيـه رسـالة سـكيبيو إيميليانـوس.

لكـن إذا علمنـا أن حـرب نومانـس انتهـت بسـقوط المدينـة بعـد حصـار طويـل سـنة 133 ق.م[3].، ومـا دام التبنـي قـد وقـع فـور عـودة يوغرطـة مـن نومانـس، فالمفـروض أن يكـون في ثلاثينيـات القـرن الثـاني ق.م. عـلى الأقـل، أي بإثنـى عـشر سـنة تقريبـا، و ليـس بثـلاث سـنوات قبـل وفـاة مكوسـن، و الخطـأ هنـا واضـح عنـد سالوسـتيوس، الـذي قلـص فـترة الخمـس عـشرة سـنة التـي تفصـل بـين سـقوط نومانـس و وفـاة مكوسـن إلى ثـلاث سـنوات.

[1] نفسه.

[2] نفسه، 11.

[3] S. Gsell, H. A.A.N. ; T. 5 ; P. 123.

رغم أن قزال[1]، يرى ضرورة الفصل هنا بين قرارين لمكوسن بشأن يوغرطة : التبني، و تسجيله في الوصية كوريث للعرش، يكون بالتالي أحدهما مؤرخا بسنة 133 ق.م.، و الآخر بسنة 120 ق.م.، لكن نص سالوستيوس واضح لا يحتاج إلى تأويل، و حتى إذا افترضنا هذا التأويل، فهو لا جدوى منه لسببين : إذا افترضنا أن التبني حدث سنة 133 ق.م.، فهو وحده يمكن يوغرطة من الوصول إلى الحكم وفق التقاليد النّوميدية، و بالتالي لا حاجة للوصية.

إذا افترضنا ضرورة هذه الوصية، فيكون أيضا مكوسن لم يتبن يوغرطة نزولا عند رغبة سكيبيو إيميليانوس كما يذهب إلى ذلك جل المؤرخين[2]، لأن هذه الوصية ـكما رأينا ـ تعود إلى سنة 120 ق.م.، و كان سكيبيو إيميليانوس قد توفي منذ تسع سنوات (توفي سنة 129 ق.م.)، و اعتمادا على هذا هل نستطيع أن نستبعد ما يذهب إليه جل المؤرخين من أن مكوسن تبنى يوغرطة نزولا عند رغبة سكيبيو، إذ واضح أن مكوسن لم يتبن يوغرطة فور عودته من نومانس، و إنّما تبناه فعلا عندما اشتد به المرض، و شعر بدنو أجله، و هو ما أشار إليه سالوستيوس بقوله : «بضع سنوات بعد ذلك، أضنته السنين و المرض، وشعر بقرب أجله...».

في خضم كل هذا، هل يمكننا التحدث عن إصلاح إداري قام به ماسينيسا، و أراد مكوسن الاحتفاظ به ؟

لا نستطيع الجزم في هذا الموضوع، لكن وجود هذا النوع من الحكم الثلاثي في المدن النوميدية -كما قلنا سابقا- وكذا اِتّفاق البونيقيين و الرومان في إسناد إدارة المدن إلى هيئة ثنائية، يجعلنا نرى في هذا الحكم الثلاثي نظاما وتقليدا خاصا

[1] ID. T. 5, P.52, n°1 et T. 7, p.141, n°1.

[2] فنطر(محمد)، يوغرطة، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس (1970)، ص. 121.

بنوميديا، و بالتالي لا يد فيه لا لسكيبيو و لا لغيره، قد تكون التجربة الصعبة التي مر بها ماسينيسا على إثر وفاة والده سنة 206 ق.م.، ثم عمه الذي خلف والده في نفس السنة ثم ابن عمه، نتيجة تطبيق قاعدة الأكبر سنا في العائلة الملكية دون اِشتراط الانحدار المباشر من الملك المتوفي، وراء لجوء ماسينيسا لهذا الإصلاح، حتى يجنب أبناءه و المملكة هذه الهزات.

توصيات الملتقى

الملتقى الدولي
ماسينيسا في قلب تأسيس أول دولة نوميدية
الخروب، (قسنطينة)
من 20، إلى 22 سبتمبر 2014

على ضوء أشغال الملتقى الدولي تحت عنوان ماسينيسا في قلب تأسيس أول دولة نوميدية المنظم تحت الرعاية السامية لفخامة السيد رئيس الجمهورية في المركز الثقافي محمد اليزيد بالخروب، من 20 إلى 22 سبتمبر 2014 تم رصد حال و بكل موضوعية لما تم تدالوله خلال الملتقى.

لقد أثار الملتقى لما يحمله من حساسية وعمق نقاشا كثيف و غني بالتعقيبات و الإقتراحات و التساؤلات. نحن على دراية أن ثلث ايام من المحاضرات و النقاش لا تفي لإستحضار تلك الفترة الطويلة من تاريخينا. وهو ما يتطلب منا تنظيم لقاءات أخرى في المستقبل.

فعلا أن و كما هو تؤكده العديد من المصادر أن ماسينيسا هو ذلك الملك المؤسس لأول دولة نوميدية. لكن تبقى، و إلى يومنا هذا العديد من نقاط الغموض تحوم حول الموضوع و الكثير من الجوانب تبقى غير مكتشفة، خاصة ما يخص مكان وفاته و ضريحه.

كلنا نعلم أن كتابة تاريخ شمال إفريقيا خلال الفترة القديمة (الفترة التي تهمنا في هذا الملتقى) كانت من إنجاز المستعمر،

أي الغالب، فعليه إذا الأخذ هذه المعرفة التاريخية الناتج من الثنائية الغالب و المغلوب بالإعتبار طبعا لكن بكامل الحيطة و الحذر.
بالفعل لا نستطيع إعادة صناعة التاريخ لكن بإمكاننا إعادة كتابته، تصحيح بعض المفاهيم و إعادة النظر في بعض النظريات.
الفرصة متاحة لنا إذا بإلتقاء هذا الجمع من الباحثين الجامعيين، المؤرخين و الأثريين لمباشرة هذا المسار و الذهاب سويا في خطى تحرير التاريخ من المعتقد الإستعماري و إعادة إسترجاع هويتنا.
في المقابل و رغم ثراء المداخلات المقترحة، نتأسف لغياب نصوص تعالج مسألة اللغة و الثقافة الأمازيغية إبان فترة حكم ماسينيسا.
عقب إختتام أشغال الملتقى تم رصد مجموعة من التوصيات أدلى بها المحاضرون و المتدخلون في النقاشات و نلخصها في ما يلي:
-ضرورة القيام بحفريات أثرية جديدة على جوانب ضريح الخروب و الإنتهاء من الدراسة العلمية للأثاث المتواجد فيه. سنة 2015 ستكون فرصة لأطلاق هذه الأشغال.

-إعادة ترميم ضريح الخروب بالإستفادة من التقنيات الجديدة التي تتيحها الوسائل التكنولوجية الحديثة.

-إقتراح مجمل المداخلات التي ستصدرها المحافظة السامية للأمازيغية على شكل فعاليات الملتقى للجنة الوطنية للمناهج التابعة لوزارة التربية الوطنية لإستغلالها بيداغوجيا و تحضير دروس التاريخ للمستويات الثلاثة .

-إعتماد المعرفة التاريخية كمحور أساسي في برنامج الإستشارات العلمية التي تديرها المحافظة السامية للامازيغية على شكل نداء للمشاريع موجهة للجامعيين داخل الوطن.

-تشجيع إدراج مذكرات التخرج لنيل الشهادات الجامعية و المتعلقة بالحقبة النوميدية على مستوى الجامعات الجزائرية.

-الشروع في إسترجاع ذاكرة الوطن (أرشيف و قطع أثرية) المتواجدة خارج الوطن.

-تتعهد المحافظة السامية للأمازيغية بتنظيم لقاء علمي حول توحيد المفاهيم المستعملة في المراجع المدرسية و المتعلقة بتاريخ الامازيغ في الجزائر.

-تأسيس تظاهرة علمية و ثقافية ، مخصصة لماسنيسا ملك نوميديا، يتم تنظيمها كل سنتين بالخروب